الهدف
سياسية عربية
كل الحقيقة للجماهير
AL - HADAF SAT - 31 - 10 - 1970
السبت ـ ٣١ تشرين اول ١٩٧٠ ـ العدد ٧٣ ـ السنة الثانية ـ الثمن ٢٥ قرشا No. 73 VOL: 2

الجد لمقاتلة الذين حطموا دبابات الفاشست في الوحدات

الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين
P.F.L.P.

الهدف
بيروت ـ ص.ب ٢١٢
تلفون : ٣٠٩٢٣٠
السنة ٤١ ـ ٢١ تشرين اول ١٩٧٠
العدد ٧٣ ـ السنة الثانية
صاحبها ورئيس تحريرها المسؤول
غسان كنفاني
ثمن النسخة:
لبنان ٢٥ ق.ل.
سوريا ٢٥ ق.س.
الاردن ٤٠ فلسا
العراق ٥٠ فلسا
الكويت ٦٠ فلسا
الخليج العربي ٥٠ فلسا
عدن ٧٥ فلسا
ج.ع.م ٥٠ مليم
السودان ٦٠ مليم
ليبيا ٥٠ مليم
دول المغرب العربي ٥٠ مليم
الاشتراكات
في لبنان وسوريا و ج.ع.م والاردن ٢٥ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ٥٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ١٥ ل.ل
في العراق ـ الكويت والخليج ـ السعودية ـ اليمن ـ السودان ـ ليبيا ـ تونس ـ الجزائر ـ مراكش ٥٠ ل.ل
للمؤسسات والدوائر الرسمية ١٠٠ ل.ل
للطلاب والعمال والفلاحين ٤٠ ل.ل
عدن ٥ دنانير
امريكا ـ الولايات المتحدة ـ كندا ـ الاتحاد السوفياتي ـ الصين ـ البابان ـ باكستان ـ الهند ـ ايران ـ اوروبا الشرقية والغربية ٧٥ ل.ل
امريكا الجنوبية ١٠٠ ل.ل
الاشتراك يدفع مقدما بشيك او حوالة مصرفية ويرسل باسم صاحب الجريدة
المدير الفني
محمود داوود
المكاتب
بيروت ـ لبنان
كورنيش المزرعة
ملك كامل عبد الله مروه
AL - HADAF
Tel. - 309230
P. O. Box 212
BEIRUT — LEBANON
Saturday — 31 - 10 - 1970
No. 73 VOL: 2
توزعت تحت رقم ايداع
٢٦٦٣١

بريد الهدف

الطلاب العرب في بلجيكا

وصل الى « الهدف » بيان صادر عن الاتحادات الطلابية العربية في بلجيكا ، جاء فيه :

« تستنكر المؤامرة المجرمة التي دبرتها وتغذيها الرجعية العميلة في الاردن بدعم وتشجيع مباشر من الامبريالية الانكليزية والامريكية ، والصهيونية الى لم تتردد عن اعلان دعمها للحكم الرجعي القائم في الاردن ، طالما ان هذا الحكم قد جند كل القوى الرجعية لمواجهة المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية الاردنية .

اننا نسأل : أين كانت الدبابات والطائرات الاردنية يوم كانت اسرائيل تقوم بالاعتداءات المتكررة على الاردن . لقد اظهرت الوقائع والاحداث ان تسليح امريكا وانكلترا للاردن كان لقوبه النظام الارهابي ضد الشعب الاردني ـ الفلسطيني ، وليس لقوبه الجيش الاردني لمكنه من صد الاعتداءات الاسرائيلية المكررة .

ان الاحداث الدامية في الاردن لدكرنا بالمجازر الوحشية التي دبرها الاستعمار الامريكي باقامة حكومات عسكرية فاشية عميلة لضرب التيارات التحررية في اندونيسيا والبونان وكمبوديا .

ان الشعوب العربية وقواها التقدمية لن تسامح الحكم الرجعي المجرم بما قام به من مجازر وحشية ضد الشعب الفلسطيني البطل ، إنه لن يفلت من العقاب العادل ، فاستعمال القنابل المحرقة ووسائل الدمار الاخرى اظهرت مدى حقد السلطات الفاشية ضد كل ما هو خير وشريف في وطننا العربي » .

وجاء في البيان :

« اننا نحيي بسالة الفدائيين الشجعان والوطنيين الاردنيين الذين ضحوا باغز ما يملكون ضد تنفيذ المؤامرة القذرة . ان الغاء القوى الشعبية التقدمية في الاردن حول قوى الثورة الفلسطينية ، ودعم الاحزاب والقوى والانظمة التقدمية في الوطن العربي للمقاومة ، وتلاحم جميع التنظيمات الفدائية ، كل ذلك كفيل باحباط المؤامرة الاستعمارية ضد حركة الثورة الفلسطينية .

.. المجد والخلود لشهداء المقاومة الباسلة الموت والخزي والعار للجناء القتلة خدم الاستعمار والصهيونية .

الاتحاد العام للطلبة الليبيين في بلجيكا
اتحاد الطلبة اللبنانيين في بروكسل
الاتحاد العام للطلبة السوريين في بروكسل

موقف من هندوراس

ومن هندوراس ارسل الاخ خليل فرح ياسم « انصار الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين » رسالة الى « الهدف » تستنكر المواقف المتخاذلة التي وقفتها بعض الانظمة العربية ، وصمتها عن الاحداث الدامية التي جرت على ارض الاردن بقصد القضاء على الثورة الفلسطينية خاصة والثورة العربية عامة

وجاء في الرسالة : « ان الشباب الفلسطيني في المهجر لن ينسى مذبحة العشرة ايام الدامية، وانه سيعمل بكل الوسائل الممكنة لديه لتعبئين الثورة الفلسطينية من الاستمرار في نضالها من اجل استرداد فلسطين ولمواصلة كفاحها ضد الرجعية العربية وضد العملاء والخونة » .

وناشدت الرسالة ايضا فصائل حركة المقاومة العربي للعمل على مساندة الثورة الفلسطينية وحمايتها بالارواح والمال ، لانها نواة الثورة العربية الشاملة .

وناشدت الرسالة ايضا فصائل حركة المقاومة لبذل الجهود من اجل الوصول الى صيغة وحدة وطنية والاعتماد على الطبقة الكادحة التي هي « العمود الفقري للثورة » .

تأييد من موسكو

ومن شبيبة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين في الاتحاد السوفياتي وصلت البرقية التالية :

« نؤيدكم في خطف ونفجير الطائرات .

نستنكر جرائم الحكم الفاشي في الاردن » .

ومن الشباب الاردني التقدمي :

« الى ابطال الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وجميع فصائل الثورة ،

نؤكد تأييدنا لنضالكم التقدمي العادل ضد الصهيونية والامبريالية والرجعية العربية ليكن عملكم موحدا من اجل تحقيق اهداف الامة العربية .

الشباب التقدمي الاردني
جمهورية ارمينيا السوفياتية »

... وأيضا من شباب عين الشاوي :

نؤيد عملياتكم الخارجية الجريئة التي تنبه الراي العام العالمي على حقيقة قضيتنا .

عاش نضالكم العادل ضد الصهيونية والامبريالية العالمية والرجعية العربية .

دماؤنا فداء للثورة

شباب عين الشاوي
« عبية »

نحو حرب التحرير الشعبية

نحن الطلبة العرب في اشبيلية نستنكر المؤامرات الاستعمارية الموجهة لتصفية القضية الفلسطينية وضرب حركة التحرر العربية ، وما مقترحات ولیم روجرز الا من السلام » .

ولهذا شروط ايضا ، من ضمنها : « التخلي عن اي اعمال عدوانية من اي طرف تجاه الاخر » .

كما نستهجن الظروف في الفقرة « ب » التي تنص على : « تقوما بكل ما في سلطتها لتأمين عدم القيام باي اعمال عدوانية من اي قوات سواء من اجهزة الدولة او الموظفين او الاشخاص العاديين فيها ، او المنظمات التي تعمل بشكل مباشر من اراضي كل منهما » .

وهذا يعني طبعا :

اولا : اعتبار كل عمل يمكن ان تقوم به الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عملا عدوانيا .

ثانيا : التعهد بكبت الشعب العربي الفلسطيني من النضال المسلح في سبيل قضيته او كرامته ضد اي عدو او دولة ـ اسرائيل ـ » .

ثالثا : ان يلعب الاردن دور الشرطي لحساب اسرائيل ـ اسرائيل ـ ، وسعهد بعدم السماح باي عمل ضدها سواء جاء من اجهزة الدولة او الموظفين او الاشخاص العاديين فيها ، او الشعب العربي الفلسطيني .

اننا مدركون بما انها المناضلون بان هذا الاتفاق يشكل الخطر ، هو أحد النقاط الكثيرة التي تشير الى المشروع ، والتي تعني بالتأكيد تراجعا عن النازلات لاداء الغير الصهيوني الامبريالي .

ان الجماهير الفلسطينية والعربية ، اليوم .. وان لم تدرك الحكومات ـ ان الحل الوحيد للقضية الفلسطينية ، هي الطريق الوحيد لاستئناف المساعي الصهيونية والدفاع عن حق الامة العربية والشعب الفلسطيني ، واسترداد الكرامة العربية ، ورفض الاستسلام ومواجهة المعتدي والقضاء على جذوره ودحر الامبريالية وعملائها الصهيونية .

ان نناديكم وعملكم الثوري هو الجواب الرسمي الوحيد عن قضية فلسطين ، واننا على يقين بان الجماهير لن تسمح أن تمر هذه المؤامرة على حساب شعب فلسطين ، بعيدا عن ارادته وخطه الوطني الثوري الذي سجل عبر مسيرة طويلة من الشهداء .

اننا نقولها دوما معكم :

لا لكافه الحلول التصفوية

نعم .. لحرب التحرير الشعبية

والنصر لمسيرتكم الرائدة »

اللجنة التنفيذية
لندن ٢٤/٨/١٩٧٠

تبرعات

وصلت الى عنوان « الهدف » للجبهة الشعبية التبرعات التالية :

١٣٣٣٤٣٣	دولار تبرع من الاخوة العرب في كاليفورنيا
٦٥	دولار من الاخوة في فرنسو ـ كاليفورنيا
١٠٠	دولار من الاخوة في كندا
١٠٠	دولار من الاخوة في الدانمارك
١٦	جنيه استرليني من صديق ـ لندن
٤٠٠	دولار من الشباب في المهجر
٧٥٥	دولار جنوب شيكاغو
٢٦٩٨	ليرة لبنانية من ابو فهي ـ م.غ
٤٠٠	دينار بحراني من ابو فهي ـ م.غ
٢٢٠	دولار من دبترويت
٤٠٠	دولار من عمرة وعيد الله
١.٧٥٠٥٥	دولار من الجالية العربية في باركسيدنم
٥	دولارات من ابو عريش
١٠٠٠	كراون دانماركي من صديق
٥٠	دولار كندي ـ كندا
٣٠٠	دولار من سان كرايز
٦٠	دولار من ابو العريش

موقف الطلبة العرب بامريكا

وصلت الى « الهدف » نسخة من رسالة الى الملك حسين من منظمة الطلبة العرب في الولايات المتحدة الامريكية وكندا :

« نحن الطلبة العرب في الولايات المتحدة وكندا ـ تعبيرا عن ارادة امتنا في الكفاح والنضال ، وانطلاقا من رفض الانهزامية والاستسلام ـ نستنكر (انهزامية النظام الاردني) بقبول الهدنة ومساومة العدو المحتل ، المغتصب ارضنا والمشرد شعبنا والهادر دمنا وكرامتنا في ياڤا وحيفا والقدس وسيناء والجليل وقبية وكفر قاسم وخان يونس ودير ياسين ..

ان مطالب الامة :

١ ـ الرجوع عن قبول الهدنة وعن مساومة العدو الصهيوني المحتل وقبول كيانه ضمن حدود الهزيمة في حزيران ١٩٦٧ .

٢ ـ اتباع الخط الفدائي ومساعدة كتائب حركة التحرير الفلسطينية .

٣ ـ اطلاق يد الفدائيين والغاء كافة القيود على نشاطهم ، وعونهم من اجل تحقيق اهداف العمل الفدائي .

٤ ـ اعادة تنظيم مؤسسات الحكم على اسس شعبية تلبي مطالب العمل الفدائي وتعمل لمصلحة الشعب وحركة التحرير .

٥ ـ اتباع سياسة مستقلة في مواجهة كافة القوى الدولية الامبريالية واجلاء كافة القوى والمصالح الاجنبية المتحالفة مع الصهيونية في انكار حق شعبنا في تحرير ارضه وتقرير مصيره .

عاش الفدائيون الاحرار

عاشت فلسطين حرة عربية » .

قدوم وصفي التل
بداية مرحلة جديدة في مؤامرة العملاء

بعد ساعات من مغادرة الباهي الادغم، رئيس الوزراء التونسي ، عمان منهيا مهمته ((التوفيقية)) ، اعلن الملك حسين تشكيل وزارة جديدة بعد مضي اقل من شهر على وزارة طوقان ، ولكن العرش جاء هذه المرة بما هو اكثر من مفاجأة : جاء بوصفي التل !

ان هذا التوقيع لمهمه لجنة الوفيق العربية باتي منطقيا مع الخط الذي انتهجه النظام الاردني الرجعي العميل منذ ان انتهى محاولاته الفاشية لقمع حركة المقاومة الى الفشل الخزي ، ففي خلال الاسابيع القليلة الماضية ، وحين كانت اوساط الملك تحاول التعرف الى اي مصادر المقاومة فيها يتعلق بالوزارة المقترحة، قالت هذه المصادر انها تعلم كل العلم مدى سيطرة الملك على احجار الشطرنج التي يسميها وزراءه ، وللذلك فان المقاومة لن تبدي رايها فيما كان يقترحه « الوسطاء » (ثانية حكومة برئاسة راشي الحدالله ، وثانية اخرى حكومة برئاسة شفيق الرشيدات وبنيابة يحيى حمودة) ، ولكن المقاومة، وان كانت غير راغبة في ابداء رايها بمقترحات من هذا النوع ، الا انها تصر على القول بان حكومة برئاسة وصفي التل ستكون تحديا خطيرا .

وكان النظام الاردني العميل كان يفتش تفتيشا عن وسيلة يستنز بها المقاومة ، فما ان عرف رايها بحكومة يتراسها وصفي التل ، حتى شكل حكومة يتراسها وصفي التل .

ان الرجل العريق بالتامر ، الذي كان دائما قائدا شرسا من قادة الثورة المضادة ، الاحتياطي التقليدي لاصابع الامبريالية الموغلة بالحقد ، لم يات وحده، ولكنه جاء معه بالزبانية الذين نكل لهم الجماهير احقادا لا حدود له:

ـ فقد جاء لوزارة الداخلية بمازن العجلوني، احد وزراء حكومة الداوود، واحد مهندسي مجزرة الايام العشرة الحمراء ..

ـ وجاء لوزارة الاعلام و «الارشاد» بالرائد عدنان ابو عودة ، الرجل الذي استطاع في ايام وزارته القليلة ان يسيء للعمل الفدائي اكثر مما استطاع غيره في سنين ، والرجل الذي سجل رقما قياسيا في التصريحات النافهة والتحريفات الرخيصة، والتخرصات ضد العمل الفدائي .

ـ واحتفظ التل ـ هذا الضابط « البريطاني » السابق ـ بوزارة الدفاع لنفسه .

ان احسن وصف لمثل هذه الوزارة هو القول بانها شبيهة بالوزارات التي كان يشكلها الملك لانجاز مهمات من طراز القرار حلف بغداد القديم ، مثلا !

حلقة في مخطط الاستفزاز

على ان المؤكد هو ان النظام الملكي العميل يستهدف من تشكيل هذه الوزارة تسجيل نقطة استفزازية اخرى ، في محاوله لجر المقاومة ـ الان ـ الى جوله اخرى من القتال .

ان سلسله الاستفزازات التي ارتكبها النظام خلال الاسبوعين الماضيين تدل على ان تشكيل وزارة التل ليس الا بداية حلقة جديدة في المؤامرة ضد العمل الفدائي .

في الفترة الوجيزة الماضية :

١ ـ نصبت قوات القمع فجاة حاجز تفتيش قرب السفارة الباكستانية في جبل عمان (حي المصارعة) مساء الثلاثاء الماضي ، واوقفوا احدى سيارات الجبهة الشعبية، ثم صادروا سيارة مموهة للفدائيين ، واعتقلوا شابا من فتح ، وعندما استنفر الفدائيون قواهم اخذ الجيش يطلق النار في كل الاتجاهات .

٢ ـ تزداد الانباء عن تعذيب وحشي متزايد الهمجية في المعتقلات الصحراوية ، خصوصا في الجفر ، وقد نشا عن هذا التعذيب مقتل عدد من الفدائيين ، وثمة انباء لم تؤكد بعد تقول ان المناضل هاجم الهنداوي، احد اعضاء اللجنة المركزية للصاعقة ، قد استشهد من جراء التعذيب في الجفر .

٣ ـ ما زال عدد كبير من شباب المقاومة معتقلين في السجون ، وصاغي « لجنة الادغم » لم تؤد الى اخراجهم من المعتقلات حتى الان ، برغم من تعهدات السلطة ، ووعود الملك للجنة .

٤ ـ تتكرر حوادث اطلاق النار يوميا ، ويسقط من جراء ذلك شهداء كثيرون ، وتقوم السلطات القمعية بمحاولات مستمرة للانقضاض على مواقع وخطوط المقاومة في الشمال ويبدو ان القوات الاردنية مصرة على القيام باعمال عنيفة ويومية من شانها قطع ، او تشويش ، خطوط تموين ومواصلات القوات الفدائية في شمال الاردن .

٥ ـ ذلك كله ، وامور اخرى لا يتسع المجال لاحصائها ، تؤكد الانباء المتوفرة لدى المقاومة الان والتي تقول ان السلطات الاردنية عازمة على القيام بما تسميه عمليه « تفتش وتمشط » في المدن ، غايتها القاء القبض على اشخاص ، والكشف عن مخازن اسلحه ، وان هذه السلطه تعد العده الان لمواجهه الموقف المتصاعد الدور الذي لا بد ان ينشا عن مثل هذه العمليه .

وتقول الانباء الموفرة لدى المقاومه ان المخطط المذكور قد قرر له ان يبدا بعد اسبوعين من تسلم وصفي التل لرئاسه الوزارة .

وهذا المخطط هو بالضبط ما وصفته وكالات الانباء الغربية بانه « قوة شكيمه وصفي التل، واجراءاته الحاسمة الداخله المعروفة عنه » !

شكل القمع ودور التل

على هذا الاساس ، تاتي حكومه وصفي التل لتاديه المهمه التي عجزت عنها حكومات الداوود والطوقان ، والتي يعتبرها الملك برنامج العمل الذي لا بد منه لتصفيه المقاومه ..

ان وصفي التل ، الضابط البريطاني ، والرجل المرتبط كليا بمخططات الامبريالية وبنفوذها ، ورسول الاحلاف المشبوهة ، وصاحب « منظمات المقاومة » المشبوهة ، التي قام بتشكيلها بعد حرب حزيران في محاولة فاشلة للاساءة الى العمل الفدائي وتفريغه من معناه وضربه ببعضه وسحقه ، ان هذا الرجل هو الان صاحب المرحلة الجديدة ، والتي تدل شخصيته وتاريخه واسلوب تفكيره انها ستكون مرحلة « الد الحديدية في القفاز الحريري » !

سوف يسمع الناس الكثير الان من « حكمة » وصفي التل، وصبره وطول اناته وتسامحه وتمسكه بالقانون والنظام ، ولكن الناس سيسمعون ايضا اخبار الخطف والاغتيال والتعادم والجمعيات السرية والمنظمات المشبوهة والتجسس والتصفية، وان آخر ما هنالك من اساليب ليس بينها وبين وصفي التل من اختلاف ، الا بالاسم ..

على انه مثلما فشلت كل الاساليب التي اعتمدتها الرجعية العميلة طوال السنوات الثلاث ، في محاولاتها لتصفية المقاومة ، احيانا بالاغتيالات الفردية ، واحيانا بمحاولات الاستفراد ، واحيانا عبر نشاطات الاجهزة الخاصة ، واحيانا بالعمل على محاصرة وعزل القواعد ، واخيرا بواسطة هدم المدن والمجازر الجماعية .. فان المؤامرة الجديدة ستفشل ، مثل المؤامرات التي سبقتها ، وان كان على راسها هذه المرة استاذهم ..

(...)

القوى التقدمية في الجنوب تفضح المعادين للعمل الفدائي.. واكاذيبهم

اصدرت القوى التقدمية في الجنوب ، بيانا سياسيا فند فيه افتراءات المعادين للعمل الفدائي ، وطالبت الجماهير بالحذر واليقظة ازاء الاعيب القوى العميلة والرجعية ، ودعت ايضا كل الجماهير التقدمية والتكادحة للالتفاف حول العمل الفدائي ودعمه في هذه الفترة التي تمر بها ثورتنا في ظروف معقدة وشائكة . وفيما يلي نص البيان :

« بناء على الاوامر الصادرة تحركت احدى دوريات الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين القاتلة بالاشتراك مع دوريتين تابعتين للجبهة الشعبية (القيادة العامة) ، وجبهة النضال الشعبي الفلسطيني ، وقد قامت قوات الثورة بنصب كمين لاحدى دوريات العدو على الطريق المؤدي الى مستعمرة شتولا وتزرعيت في الجليل الاعلى.

وفي صباح يوم الاحد ٢٥ ـ ١٠ ، وفي تمام الساعة السادسة والدقيقة ٤٥ تحديدا ، قدمت دورية للعدو مؤلفة من اليتين ، ففاجاها ثوارنا بالقذائف الصاروخية المسيطر عليها فنيا ، مما ادى الى تدمير احداها تدميرا تاما ، وقد تم قتل وجرح من كان فيها ، ويتراوح عددهم ما بين خمسة وسبعة جنود ، هذا وقد بقيت النيران مشتعلة بالآلية طيلة عشرين دقيقة .

وعلى اثر هذا التدمير بدا العدو بقصف المنطقة وتمشيطها بالرشاشات المتوسطة ومدافع الهاون بشكل هستيري ، كما قام طيران العدو بملاحقة ثوارنا ، وحضرت الى المنطقة سيارة اسعاف لاخلاء الخسائر .

هذا ، وقد عادت مجموعاتنا المقاتلة الى قواعدها سالمة .

ولقد اعترف العدو بهذه العملية في نشرته الاخبارية الساعة الحادية عشر صباحا ،واعترف العدو بتدمير آلية وجرح خمسة من جنوده الدورية » .

عملية للفدائيين في الجليل الاعلى

شنت مجموعات مشتركة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، ومن الجبهة الشعبية (القيادة العامة) ومن جبهة النضال الشعبي الفلسطيني هجوما جريئا صباح يوم الاحد الماضي في الجليل الاعلى كبد العدو ما لا يقل عن خمس اصابات ، وتدمير آلية واحراقها .

وقال بيان من الجبهة الشعبية انه :

« في هذا الوقت الذي ما زالت فيه قوى المقاومة الفلسطينية تصعد جراحاتها في الاردن بعد المجزرة ـ المؤامرة التي قام بها العملاء في عمان ، تحاول عناصر الثورة المضادة في لبنان افتعال الحوادث لتشويه سمعة العمل الفدائي وإلهائه في معارك جانبية .

ففي ٢٦ ـ ١٠ ـ ٩٧٠ وتحت جنح الظلام قامت سيارة بيضاء اللون بتوزيع بيان غير موقع في بعض قرى الحدود يتهجم على الفدائيين ويستعدي ويعرض ابناء الجنوب على المنظمات الفدائية محاولا فصم التلاحم القائم بين الفدائيين والجماهير في الجنوب نمهيدا لخلق جو ملائم لضرب العمل الفدائي في لبنان داعيا اهالي الجنوب للوقوف ضد « اعمال الفدائيين الذين سيتكون بالنسبة » كما ورد في البيان المشبوه.

ان الحادث الذي يختفي العملاء وراءه والذي نتج عنه مقتل المواطنة ـ جورجيت تقو ـ لا يعدو ان يكون حادثا فرديا تسلم القضاء اللبناني الكشف عن ملابساته بعد اعتقال المتهم من قبل الفدائيين وتسليمه للسلطة

يا جماهير شعبنا :

اننا نهيب بكم ، في هذه المرحلة الدقيقة التي تمر بها حركة التحرر العربية والثورة الفلسطينية. الحذر الشديد من الحملات المشبوهة ومروجيها والتصدي لدعاتها وفضحهم امام الراي العام في لبنان .

النظام الرجعي العميل بالاردن يقدّم لامريكا قائمة بالتعويضات التي يطلبها ... بعد المؤامرة الرشوة الاميركية والبريطانية للنظام العميل تتضاعف بعد الجزرة

اعدت الحكومة الاردنية في الاسبوع الماضي الصيغة النهائية للرد على طلب الحكومة الامريكية بان تضع لها عمان لائحة بالتقديرات النهائية للنفقات المالية التي نتجت عن الاشتباكات الاخيرة في الاردن ، والتي حاولت فيها قوات النظام الاردني القمعية ، توجيه ضربة ساحقة للمقاومة الفلسطينية والقوى المساندة لها .

وقالت صحيفة « نيويورك تايمز » المطلعة - في عددها الصادر في ٢٣ تشرين الاول ١٩٧٠ - « ان واشنطن ارادت من هذا الطلب ان تعرف ما ينوجب عليها ان تدفعه » كتعويض للخسائر التي نتجت عن تلك المحاولة التي تمت بتخطيط ومساعدة اجهزة مخابراتها المختصة .

فبعد المساعدة العسكرية التي اتخذت اكثر من شكل واحد والتي قدمتها واشنطن للنظام الاردني القائم لمنع اي مساندة من الخارج للمقاومة الفلسطينية قد نهدده ، ولصيانة هذا النظام من الانهيار ، تعمد واشنطن الان وبعد توقف القتال الى المضي في انهاء الشق الاخر في مساعدة النظام على البقاء والاستمرار، بتقديم التعويضات العسكرية والمادية لتمكين النظام من مواجهة الخسائر المادية الناتجة للك المحاولة الدموية والاثر السلبي لها على اقتصادات البلاد ، والمتوقع ان تكون طويل الاجل .

وقد ذكرت صحيفة « نيويورك تايمز » ان الرد الاردني على الطلب الاميركي سيتضمن التقديرات التالية التي على ضوئها ستعوض واشنطن النظام :

● ان الحرب الاهلية سببت انخفاضا في مجمل الانتاج القومي الاردني ، الذي يبلغ ٥٠٠ مليون دولار . وقد بلغت قيمة الانخفاض ١٤٠ مليون دولار !

● التعويض عن الخسائر الخاصة والخسائر في الملكية ، (هذا اذا قررت الحكومة دفعها) - وستبلغ قيمته ٧٠ مليون دولار . وهذا الرقم سيمكن كلفة ترميم واصلاح التجهزات العامة والخاصة ، وحوالي ٧ ملايين دولار لاغاثة الجرحى .

● سنظهر في الموازنة - فيما عدا النفقات العسكرية - عجز يصل الى ٢٥ مليون دولار لعام ١٩٧٠ ، وأيضا لعام ١٩٧١ - كذلك نتوقع ان يبلغ العجز في برنامج التنمة للعام القادم ، ١٢ مليون دولار .

● ان هذه القدرات لا تشمل الاثار السلبية على النشاط التجاري وظروف تشجيع التوظيفات ، كما انها لا تشمل مضاعفات الغاء المساعدات المالية الليبية للاردن ، وقرار حكومة الكويت بتعليق مساعداتها للاردن هي ايضا .

● تقول التقديرات الرسمية ان على الاردن ان يجمع من ١٢٠ الى ١٢٥ مليون دولار في الاشهر الاربعة القادمة فقط لمواجهة ميزانيته المدنية وللترميم او للتعويض عن الخسائر المدنيه الحرب الاخيرة .

أميركا تعوض كل الخسائر

ونقول « نيويورك تايمز » ان الكلفة العسكرية للحرب الاخيرة في الاردن ، وان كانت سرا ، الا انها ليست مشكلة ، فالولايات المتحدة ملتزمة بالتعويض عن كل الخسائر ، وبالمضي في برنامج مساعدتها العسكرية للاردن ، رغم انه لم يكشف النقاب عن مدى ضخامة هذا البرنامج .

وبالفعل كانت طائرات النقل العسكرية الاميركية (سي - ١٤١) تنقل السلاح والعتاد العسكري للجيش الاردني منذ توقف القتال ، وقد وصفت الشحنات العسكرية انذاك انها تعويضات مستعجلة ، بما فيها ذخيرة ، للجيش الاردني .

وقد اعترفت الحكومة الاردنية بذلك الشحنات عندما صرح رئيس الوزراء الاردني طوقان في مؤتمر صحفي ، ان الحكومة الاردنية قد طلبت من الولايات المتحدة تعويضها بالدبابات وغيرها من الاسلحة التي خسرها الجيش خلال القتال مع الفدائيين . وكانت هذه الشحنات تصل الى « مطار الثورة » ، وتصل الى ميناء العقبة ايضا .

ولم تتردد الصحيفة في ان تضيف بانه يوجد احتمال لتلبية حاجات النظام الاردني من داخل العالم العربي ، كما في السابق . وترى ان السعودية وحدها ستواصل مساعداتها للاردن ، ولكنها لن تزيد قيمة هذه المساعدات لانها ، حسب ما تقول الصحيفة ، تعاني من عجز في الموازنة ، وتتذمر من عبء التزاماتها الحالية ، ولان دولة اكثر ثراء - الولايات المتحدة - قد قسمت الاردن تحت جناحها .

وانكلترا ايضا تساعد ..

وكانت مسالة قدرة النظام الاردني على عدم الانهيار ومسالة قدرته بالتالي على الاستمرار بمواجهة مضاعفات القتال الاقتصادية وتجاوزها ، ايضا مجال اهتمام لندن الى جانب واشنطن .

وكانت صحيفة « الفايننشال تايمز » اللندنية المطلعة - عدد ٢٤ أيلول ١٩٧٠ - قد نشرت تقريرا بدورها عن معركة الاردن الاقتصادية من اجل البقاء . وقالت في تقريرها حول الاثر الاقتصادي للمعارك الدامية على هذه المسالة ، بانه لم يكن في ذهن الضباط الاردنيين عندما بدا القتال ، « ولكن هؤلاء الذين يتطلعون الى قابلية الاردن للبقاء والنمو بدأوا يتساءلون كيف سيستطيع هذا البلد الذي يعرّفه الصراع ، ان يستمر اقتصاديا في اي شكل جديد قد تتخذه » والذي يظهر هشاشة النظام الاردني الاصطناعي الذي يعتمد في بقائه واستمراره على المساعدات الخارجية ، بالنقاط التالية :

● ان الحرب الاهلية عملية مكلفة لاي بلد ، ولكنها مكلفة للاردن بشكل خاص كبلد ليس لديه موارد طبيعية الا الفوسفات .

● ان الاردن ما زال يعاني من خسارة الضفة الغربية التي كانت توفر ٣٨٪ من مجمل الدخل الوطني حتى حزيران ١٩٦٧ .

● ان التقدير الاولي للكلفة العسكرية للخمسة ايام الاولى من القتال هي « حوالي ٢٢ دينار اردني ، وكلفة صاروخ واحد هي ٩ دنانير اردنية ، وكلفة دبابة هي ٧ دنانير .

● خسارة ٩ ملايين دينار اردني ، بسبب محاولة النظام الاردني سحق الفدائيين ، كذلك خسارة ١٨ مليون دينار قيمة الكارثة الكويتية التي قررت الحكومة الكويتية تعليقها للسبب نفسه .

ويقول الغرير ان الاقتصاد كان يتجه نحو الوقف والشلل حتى قبل المواجهة العسكرية الاخيرة . فالقتال في حزيران الماضي والاضرابات المتزايد في بداية شهر أيلول ادى الى انخفاض في الانتاج ، واضرابات عمالية وتقنيب في صفوف العمال وموظفي الحكومة ، كما ادى القتال الى اغلاق معظم المحلات في عمان قبل ثلاثة اسابيع من بدء القتال ، بينما كانت المصارف والمكاتب تفتح لفترات قصيرة ، وتضمن التقرير ارقاما لنماذج التخريب الذي حل بالوضع الاقتصادي من أهمها :

● خسر الاقتصاد الاردني ، حسب مصدر في المصرف المركزي ، بين ٢٦ آب و ١١ أيلول ، ٤٠ مليون دينار اردني . وهذا يساوي ٢٪ من مجمل الانتاج القومي للضفة الشرقية . وهي خسارة كبيرة عندما نعرف أن ميزانية النفقات السنوية تبلغ ٨٥ مليون دينار .

● ضعضاء الزوراء الوحيدة في الاردن فرضت اثناء القتال ، كما كان العمل فيها يتعرض للتوقف بسبب اضرابات العمال واغلاق خط التابلاين (والجيش بحاجة الى النفط) .

● خسارة عائدات التابلاين التي كانت تبلغ ٥ ملايين دولار في السنة .

● انخفض انتاج الفوسفات بسبب اضراب العمال الى المقاومة الفلسطينية (هذا الانخفاض بدأ في أيلول ؟ .

● حركة خروج الاجانب من الاردن ، فبعد حركة خروج الاردنيين والفلسطينيين (معظم المصرف المركزي أعطى مغادرا مقول انه قبل ايلول ترك الاردن حوالي ٥٠ الف شخص خلال أسبوعين ! ومنذ ذلك الحين و ١٧ أيلول كبر عدد الذين تركوا اكبر ، ومن المتوقع ان يرتفع الرقم ، كما ان أكثريه الذين رحلوا عن الاردن هم من ذوي المداخيل المرتفعة .

● السياحة ستكون قطاعا مبنا لوقت طويل كانت تدخل للحكومة الاردنية في عام ١٩٦٦ (قبل احتلال الضفة الغربية) ١١ مليون دينار من السياحة ، وكانت السياحة مصدرا رئيسيا للتبادل بالعملة الاجنبية ، وكانت قطاعا يزدهر وبشير التقرير الى أن الخسارة العامة في الخدمات والدمار في البنية وخسارة القوى البشرية في المعارك الدامية ، لا يمكن قياسها ، ولكن المراقبين يعتقدون ان بنية الاقتصاد الاردني ستتضرر بشكل أساسي بسبب الصراع مع الفلسطينيين الذين شكلوا ثلثي عدد السكان .

ويسجل التقرير : ان المقاومة الفلسطينية كانت تنفق ٧ ملايين دنانر اردني في السنة حسب مصادر المصرف المركزي الاردني) . وان القوات العراقية المتمركزة في الاردن (١٢ الف جندي) كانت تنفق الاقتصاد الاردني بما لا يقل عن ٥٠٠ مليون دينار ، والقوات السعودية مليوني دينار ، ويضيف التقرير : « ان وجود هذه القوات ساعد الاقتصاد الاردني في ان يظل نشطا ، كذلك وجود المقاومة الفلسطينية » .

وقد عكس التقرير مخاوف لندن وواشنطن حول قدرة النظام الاردني على مواجهة مشاكل البقاء الاقتصادي عندما قال : « ان عمان التي

اجتماع حسين مع ابا ايبان

فيما يلي النص الحرفي لاحد مقاطع مقال كتبه « بوري افشير » لمجلة « ذي مسلم وورلد » عدد كانون الثاني ١٩٧٠ ، بعنوان « العام الثالث لحرب حزيران » :

« كان الهدف الرئيسي للملك حسين استعادة الضفة الغربية ، وكان يعرف انه بالامكان تحقيق ذلك فقط من خلال تسوية . وسيتطيع ان يسعى لمثل هذه التسوية فقط بموافقة عبد الناصر . وفي تشرين الاول ١٩٦٨ حصل عليها ، مع تحفظ واحد . قال له عبد الناصر ، حسب مصادر يمكن الاعتماد عليها : « تستطيع ان تفعل ما تريد . ولكن اذا تخليت عن القدس فان التاريخ العربي لا يمكن ان يغفر لك » .

خلال ذلك الشهر اجرى الملك حسين محادثات سرية في لندن مع عدد من الاسرائيليين . اهمهم كان ابا ايبان ، والدكتور يعقوب هيرتزوغ ، كبير مستشاري اشكول السياسيين ، قال الملك انه مستعد لبدء مفاوضات رسمية مع اسرائيل في نيويورك ، بشرط ان تعلن اسرائيل اولا بانها لا تسعى الى ضم اي جزء مهما كان .

وعلى اية حال فهم ان حسين كان مستعدا للموافقة على وضع خاص للعرب في القدس حتى نصان وحدة المدينة ، وعلى بعض التعديلات الفرعية للحدود ايضا » .

قائمة بالتعويضات التي يطلبها ... بعد المؤامرة الرشوة الاميركية والبريطانية للنظام العميل تتضاعف بعد الجزرة

جرى مؤخرا حدثان بعيدان الى الاذهان المحاولة الفرنسية المستمرة منذ حرب حزيران للتغلغل التجاري والمالي في الوطن العربي ، والحلول قدر الامكان محل الاحتكارات الانغلو - امريكية التي اصبحت مواقعها اصعب منذ ان وضعت امام الجماهير العربية علاقاتها وعلاقات اطلعتها مع اسرائيل .

والحدث الاول هو ان « البنك الفرنسي العربي للتعمير الدولية » التي اسسها في ١٧ نيسان ١٩٦٩ كل من « السوسيتيه جنرال ٢ الفرنسية و « السوسيتيه دي بنك »السويسرية بالاشتراك مع عدد من رجال المال الخليجيين ، قد فتح ابوابه في ١١ ايلول ١٩٧٠ لعدة بنوك عربية واوروبية جديدة . وفي هذه المناسبة تم رفع رأسمال « البنك الفرنسي العربي » من ١٠ الى ٥٠ مليون فرنك فرنسي .

اما الحدث الثاني فهو ان « اتحاد البنوك العربية - الفرنسية » قد فتح ايضا ابوابه امام شريكين جديدين هما : البنك الخارجي الجزائري ، وبنك ليبيا ، مما يجعل عدد البنوك العربية التي تشارك « الكريديه ليونيه »الفرنسية في هذا « الاتحاد » ، ١٧ بنكا من ١٢ قطريتين !!

ويعود فكرة تكوين هاتين المؤسستين الى الحكومة الفرنسية مباشرة ، التي ارادت ان تجني ثمار موقفها « المحايد » ظاهرا من النزاع العربي - الاسرائيلي فدفعت بتكوين نسيطر عليهما الدولة الفرنسية وهما الكريديه ليونيه والسوسيتيه جنرال الى تكوين مثل هذه الاتحادات .

وقد باشر البنك الفرنسي - العربي اعماله في ايلول ٦٩ ، ويقول مدير البنك السيد هنري دي كلارنس ان نشاطات هذه المؤسسة خلال السنة الماضية كانت مرضية جدا وانها تجاوزت الاهداف التي وضعت لها اصلا !!

اما اتحاد البنوك فقد اسس في كانون الثاني ١٩٧٠ ولا يزال حتى الان في فترة تعهدية .ويقدر مدراؤه ان هدف المؤسسة لا بد ان يتحقق ، خاصة بسبب اهمية المشتركين العرب .

ولكن ما هي هذه الاهداف التي بدات تتحقق، والتي يتوقع المدراء الفرنسيون انها لا بد ان تتحقق ؟

- الهدف الاول هو تنمية العلاقات التجارية بين فرنسا والاقطار العربية وخاصة في الاسواق الفتية التامه (الخليج ، الكويت ، ليبيا ..) وتنمية هذه العلاقات بتطلب طبعا قاعدة صلبة للعامل وادوات تمويل مناسبة ، وقد تكون هاتين المؤسستين لتامين مثل هذه القاعدة .

ويمكن منذ الان اعطاء فكرة عن نتائج اعمال « البنك الفرنسي - العربي » الذي باشر اعماله منذ حوالي سنة : في مجال التمويرات لم يمول اية شركة تعمل في الاقطار العربية وهذا شيء مدهش اذا علمنا ان هناك عددا هاما من المشاريع العربية تقوم بتحقيقها معاونون فرنسيون : مطار دمشق ، طرق السعودية ، معمل تكرير مياه البحر في الكويت ، بناء محطة راديو في السعودية ، مرافىء في الخليج ، والكابل البحري الشهير في لبنان .. الخ .

وبالمقابل يبدو ان البنك الفرنسي - العربي نشط خاصة في مجال استقطاب الرساميل العربية الى الاسواق الاوروبية ، وخاصة الى سوق باريس .

ومن الجدير بالذكر ان الرساميل المنتقلة العربية تمثل من ٢٥ الى ٤٠ ٪ من مجمل الرساميل المنتقلة في العالم اجمع !!

باطر تفضح مؤامرة الوجهاء

قام وفد من اهالي بلدة باطر (احدى القرى الحدودية الامامية في جنوب لبنان) مؤلف من حوالي ستين شخصا ، يمثلون كافة اهالي البلدة بزيارة القائمقام في بنت جبيل ، حيث قدموا عريضة عليها مئات التواقيع ، تطالب بمعاقبة المسؤولين في القرية ، وبتنحيتهم عن اللجنة التي شكلها القائمقام المذكور للنظر في مسالة الاضرار التي نجمت عن القصف الاسرائيلي ، وحتى يتسنى للمتضررين الحصول على التعويضات التي قررها مجلس الجنوب .

وكان اهالي البلدة ، قد انتفضوا للمطالبة بحقوقهم التي التهمها « الوجهاء » . بعد ان تبين لهم ان الوجهاء ، قد اخفوا طلبات الاهالي، واهملوها ثم قدموا جدولا باسمائهم ، واسماء اقربائهم . وذلك بعد ان تقاسموا فيما بينهم الحصص . وراحوا يسمسرون ويتاجرون على حساب الاهالي ، ويقبضون الاعانات باسمهم.

ان هذه ليست هي المرة الاولى التي يتآمر فيها « الوجهاء المحاسيب » على مصالح الاهالي من الفقراء والمكافحين . فقد سبق لهم في نفس البلدة ان اقتسموا اموال التعويضات التي منحت للذين ينبون الملاجيء . اذ قدموا لوائح باسماء ليس لها وجود قبضوا اموالا عنها . ولم يكتفوا بذلك . بل راحوا يطالبون كل من يحصل على اي تعويض ان يدفع نصف ما قبض بحجة بناء (حسينية) تارة ، وبحجة اعادة المبلغ (للمجلس الشيعي الاعلى) تارة اخرى .

ولقد تبين للاهالي ان (المجلس الشيعي الاعلى) لم ياخذ اي قرش من المبالغ التي جمعت تحت ستار دفعها اليه . كما ان الوجهاء السماسرة لم يشيدوا اي بناء جمعوا اموالا باسمه حتى الان.

وجدير بالذكر ان اللجنة شكلها القائمقام هي على الشكل التالي :

- عبد الله كوراني وهو رئيس بلدية سابق.
- حميد سويدان المختار الحالي للبلدة .
- ابو نزيه وهو احد الوجهاء .

المصارف الفرنسية والعربية تشدّد قبضتها لخدمة الاستعمار الجديد

وهذا النوع من عمليات الاسقطاب يشكل اخطر واربح انواع نهب ثروات البلدان المتخلفة من قبل لإحتكارات الغربية !

وبحاول « البنك الفرنسي - العربي » ان يحول التيار الفليدي الذي يربط البرجوازيين والاقطاعيين الممولين العرب بالسبي اللندنية مع مؤسساتها المالية القديمة الصلة بالوطن العربي (بركليز ، شرترد) وخلق تيار جديد يربط الكومبرادوريين العرب بسوق باريس ومن ثم بالاحتكارات الصناعية والتجارية الفرنسية .

اما « اتحاد البنوك » فهو يحاول ان يعمل عبر اسلوب اخر لتحقيق نفس الاهداف . فقد فضل « الكريديه ليونيه » ان ينما مل مباشرة مع بنوك القطاع العام العربية ، ومع اقوى بنوك القطاع الخاص : فقد اعطى اكثرية الاسهم ٦٠ ٪ الى البنوك العربية واحتفظ بـ ٤٠ ٪ من الاسهم لاعطاء « الشركاء » العرب شعورا بانهم يسيرون « الاتحاد » حسب مصالح التنمية العربية ، ولكن بالفعل ليس هذا التقسيم سوى اسلوب جديد في الخداع ، وللتغلغل تحت ستار البنوك العامة والخاصة العربية ، وعبر التحكم بجهاز الاتحاد (موظفين ، سياسة مالية ، افضليات التوظيف ... الخ)

حلول ثورية للمسالة الفلاحية في اليمن الجنوبية

شهد الشهر الماضي انعقاض وانجازات فلاحة هامة ، في جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية ، تمثلت بقيام الفلاحين الفقراء بالغاء القبض على كبار الملاكين ، وبقيام الحكومة بتوزيع اراض جديدة على الفلاحين .

في قرية نابس عقد اجتماع جماهيري تكلم فيه بعض الحاضرين عن ضرورة استمرار الصراع الطبقي من اجل سيطرة الفلاحين الفقراء بالقامة المزارع النموذجية واقامه مزارع الدولة على الاراضي المنتزعة من كبار الملاكين . واكد المتكلمون في هذا الاجتماع ضروره الصمود في وجه الاعداء الطبقيين ، وان ما اخذ من حق الشعب بالقوة لا يمكن استرجاعه الا بالعنف الثوري .

هذا وقد تقرر ، في المحافظة الثالثة ، ان سمى يوم الثالث والعشرين من تشرين اول الحالي من كل عام بـ (يوم توزيع الارض) فقد شهدت مدينة جعار اكبر عملية توزيع للارض على الفلاحين الفقراء في اوائل هذا الاسبوع ، بعد ان قامت لجان فلاحية بتوزيع الاراضي المستولى عليها ، على الفلاحين ، تديرها لجان منتخبة كما تصبح تلك الاراضي مزارع تعاونية .

اما في المديرية الجنوبية فواصل اللجنان الفلاحيتان في منطقتي (الحصن) و « نابس » توزيع الاراضي على الفلاحين والبالغة مساحتها ٧٢٠ فدانا ، وزعت على ٢٠٤ اسرة فلاحية معدمة.

وقد اعتبرت هذه الانجازات لصل مدينة الرميلة حيث شاهد الصحفيون ، المحللون والاجانب ، في اواخر الشهر الحالي ، عملية توزيع الارض على فلاحي تلك المدينة المعدمين ، حيث حصلت كل اسرة فلاحية على ٣ - ٥ افدنة حسب وضع كل اسرة انتاجيا .

تحية للذكرى السابعة لثورة اليمن الجنوبية

في الذكرى السابعة لثورة الرابع عشر من اكتوبر في اليمن الجنوبي ، وجهت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والجبهة الشعبية الديمقراطية ، رسالة منبركة الى مجلس رئاسة الثورة ، جاء فيها :

« ان ثورة الرابع عشر من اكتوبر نقطه مضيئه على خارطه العمل الوطني التحرري عبر مساره الفذي ، ومحطة ثورية بمكس اعمادها على مجمل الحركه التقدميه العربية ، ودرسا نستخلص منه الشعوب الطامحة الى انتزاع حريتها من براثن الاستعمار وعملائه الاقطاعيين والكومبرادوريين ، بكسر طوق التخلف المضروب على جماهير الجياع . وان انبثاق ثورة ردفان ، ثوره العمال والفلاحين ، عبر صيغه الكفاح المسلح نار في اشكال النضال لترجمة مبدأ العنف الثوري ضد اعتى القوى الكولونيالية الاستغلالية والرجعية ضد واقع الجوع والبؤس ، وضد الاستبداد الاقتصادي والسياسي للشعوب .

وان فيمه هذه الثورة .. في مضامينها التقدميه وعمقها التاريخي ، ودورها العربي التحرري وترابطها العالمي مع الثورات التحررية والتقدمية وهي مكسب لمسيرة المقاومه الفلسطينيه ، ومسيرة الثورة المسلحة في الخليج العربي ، ومنعطفا لمجمل حركة التحرر الوطني العربي ، وتعزيزا لكل قوى الجبهة المعادية للامبريالية .

وان ثورتنا الفلسطينية تعتبر ثورة الرابع عشر من اكتوبر حليفا طبيعيا لها ، واستمرارا تاريخيا للثورة العربية ، البروليتارية في مضامينها الاقتصادية والاجتماعية والوطنية » .

وقد بعث الامين الاول في رئاسة الجمهورية برد على الرسالة ، وجاء في الرد :

« تحية الثورة الدائمة .

تلقى الاخ سالم ربيع علي رئيس مجلس الرئاسة نهنئكم الحارة التي تعبر عن اعمق مشاعر الود والاخاء ، بمناسبة الذكرى السابعة لثورة ١٤ اكتوبر الخالدة التي شكلت منعطفا ثوريا هاما في تاريخ المعركة الوطنية ، وجددت المبادىء والاهداف الثورية التي استطاعت بفضل تلاحم الجماهير العمالية ، والفلاحين الفقراء المعدمين من كنس الوجود الاستعماري البريطاني ، وتوجت النصر بزوغ عهد الحرية والاشتراكية ، بزوغ الدولة الجديدة للعمال وقيام جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ . ان هذا الانتصار ليس انتصار للشعب اليمني وحده فحسب ، وانما انتصار للطبقة العاملة والشعوب الكافحة من اجل نيل حريتها وبناء اوطانها .

ان ثورة الرابع عشر من اكتوبر تعد حليفا طبيعيا للمقاومة الفلسطينية ، وسيرة الثورة المسلحة في الخليج العربي المحتل ومنعطفا لحركة التحرر الوطني العربي ، وسندا لكل القوى المعادية للامبريالية العالمية والاستعمار بشكليه القديم والجديد » .

نظم الاذاعة البولندية وغرفة التجارة الخارجية البولندية مسابقة بعنوان "المنتوجات البولندية في العالم"

وهذه هي الاسئلة :

١ - ما هي البضائع والمنتوجات البولندية الموجودة في بلادك وما هو رأيك بها ؟

٢ - ما هي البضائع والمنتوجات البولندية التي تمتعت بالقبول في بلدك ؟

٣ - في اي مدينة بولندية ينظم سنويا المعرض الدولي وماذا تعرف عن ذلك ؟

ان الاجابة على جميع الاسئلة تمكن كاتبها الفوز بالجائزة الاولى ، وهي رحلة الى بولندا ، لمدة عشرة ايام (اجور السفر ذهابا وايابا ومصاريف الاقامة على نفقتنا الخاصة) ، واما الاجابة على سؤال واحد فتخول المشترك الفوز بجوائز ثمينة . هذا وان الاستماع المستمر للاذاعة البولندية يمكن المستمع العثور على الاجوبة الصحيحة على اسئلة المسابقة . يجب ارسال الاجابات لغاية الـ ٣١ من كانون الاول ١٩٧٠ واعتمادا على تاريخ خاتم البريد . نرجو ارسال الاجوبة على العنوان التالي :

محطة الاذاعة البولندية - وارصو - ص.ب ٤٦ بولندا .

كما نرجو كتابة كلمه : « مسابقة » على الظرف الذي يحتوي الاجابات ، وكذلك نرجو كتابة عناوينكم بوضوح وبلغتين العربية وبلغة اخرى اوربية .

اما نتائج المسابقة واسماء الفائزين فستذاع في برامج الاذاعة البولندية بتاريخ الـ ٢١ من كانون الاول ١٩٧١ .

واما سفر الفائزين بالجائزة الاولى فستحدده محطة الاذاعة البولندية في وقت تراه مناسبا .

نتمنى لمستمعينا الاعزاء حظا سعيدا وفوزا في المسابقة . مع العلم ان مواعيد بث القسم العربي هي :

١ - الساعة ١١:٣٠ ولغاية الساعة ١٢ ظهرا .

٢ - الساعة ٢ بعد الظهر ولغاية الساعة ٢:٣٠ بعد الظهر.

٣ - الساعة ٤ بعد الظهر ولغاية الساعة ٤:٣٠ بعد الظهر.

٤ - الساعة ٧ مساء ولغاية الساعة ٨ مساء .

POLSKIE RADIO WARSZAWA 1
P.O. BOX 46 POLAND

وكلها بتوفيق غرنتش

خطّة الحكومة الجديدة: الشكل والمضمون

تناولنا في عددنا الماضي، معنى الديمقراطية السائدة في لبنان ، والطبقة الكرسة في خدمتها ، كما اظهرنا حقيقة المقاصد والنوايا الكامنة ، وراء ما يسمى بوزاره الشباب بشكل موجز ، وخاصتا الى القول بان هذه الوزارة ليست في التحليل النهائي سوى اقراز مباشر للنظام الراسمالي الحاكم ، بهدف من خلالها الى امتصاص النقمه الشعبية واحتوائها ، والظهور بلباس عصري ، ظاهره الحرص على الاخذ باساليب التطور الحديثة للدوله ، وباطنه تكريس وتنظيم هيمنة البرجوازية الحاكمه .

وفي هذه المقالة ، سوف نتناول ما يسمى « وثيقة الحكم الجديد » وطبيعة ما يعكسه ، وما تمثله بالمعنى الحقيقي للكلمة ، لنخلص بعد ذلك الى تحديد مسؤولية القوى التقدمية في لبنان .

البيان الوزاري من حيث الشكل

لقد اجهد واضعو البيان الوزاري ما بوسعهم ، للخروج بصياغة مختلفه الى حد ما عن البيانات السابقة ، التي تعود الحكم على علاوتها في مثل هذه المناسبة ، في محاولة يقصد « التميز » ، واشعار البرلمان والجماهير ان الوزراء الشباب ، « جادون » فيما يسمى بعملية التغيير ، والتثوير لعقلية الحكم واساليبها . ومن هنا ، حرص واضعو البيان على « ضغطه » لان المقصود هو العمل ، « العمل الجدي للوزير » ، وليست الاقوال وتفاصيلها المتشعبة . فالواطنون قد سئموا الكلام وهم بحاجة للافعال . وما هذه الوزارة الا « تاريخا » لقول رئيس الجمهورية « واضع القول في موضع الفعل اجدى وافعل » .

كما نجلي « الحرص » ، على التحرر من تحنط الاساليب السابقة وكلمتها ، بتخطي الاسلوب التقليدي المتبع في البيانات الوزارية السابقة من حيث الاستهلال بعبارة لاتحبها ٣٦ وزارة تعاقبت منذ رياض الصلح الى رشيد كرامي عام ١٩٧٠ وهي « ان لبنان بعر باخطر ازمة من حياته » علما ان لبنان في هذه الاونة الدقيقة عربيا ومحليا يمر بالفعل ، بازمة خطيرة على المستويات السياسية ، والاقتصادية ، والمالية بوجه عام .

وفي مجرى الابهام المفتعل ، يحاول البيان من حيث الشكل في العرض ، ان يبدأ بالحديث عن وزارة التصميم بدلا من وزارة الخارجية او الداخلية كما جرت العادة . فوزارة التصميم (كما هو مفترض) هي وزارة « تخطيط » ومسح اجتماعيين واقتصاديين ، والحرص على البدء بها مقدمة مفتعلة بقصد من خلالها ، ان العهد جاد على ايلاء اهتمام كاف لهاتين المسالتين : الاقتصادية والاجتماعية ، وشكل او باخر تتجاهل واضعو البيان حقيقة الوضع الذي آلت اليه وزارة التصميم منذ عام ١٩٦٥ . حيث تفلصت نهائيا واصبحت كما عبر عنها (فراغ الوزارات) واقصر دور الموظفين فيها على قبض الرواتب آخر الشهر . خاصة بعد ان اصطدمت مشاريعهم ومقترحاتهم على عالتها وضحالتها ، ورغم انها لا تمس سوى القشرة السطحية من مؤسسات النظام وبنيانه الاقتصادي والمالي ، بمحاذرة الطفاب المال والاقتصاد ، لاسباب لس مجال تفصيلها هنا ، مما ادى الى تعطيل هذه الوزارة وشلها بشكل نهائي .

وتلاحق في البيان الوزاري سلسلة من العبارات مثل : « مسح دقيق للاوضاع المالية » و « سياسة مالية جديدة » و « تطوير اساليب العلم » و « محتوى جديد للديمقراطية » و « تعديل القوانين النافذة » و « اعادة النظر في الاوضاع الادارية » و « تعديل المراسيم الاشتراعية » و « فعل قوى الامن في الجيش » و « رسم سياسة دفاعية » و « مشاركة ايجابية في القضية الفلسطينية » الخ ... ان تدافع مثل هذه العبارات ومثالها تتناسب تماما مع الكذبة الكبيرة التي يراد منا ان نصدقها ، وهي ان الوزاره الجديده ، تعمل بحزبه ستحدث تطورا بسرعه لا يصدقها عقل « باستثناء عقول البسطاء والحالمين فيعلى الافق والانبهارين » .

ان اللجوء الى هذه العبارات ، ليس من باب الاسهلاك الدعاوي والتضليل فحسب ، بل هو ايضا في مثل هذه المناسبة ، في محاولة يعكس بشكل مباشر عجز النظام وبردته باكثر من ازمه او معضله . ولؤكد ايضا ان النظام ، قد شاخ تماما ، ومن هنا الحرص ، على حقنه بمصل – البث الوقائع والاحداث فشله في المعالجه – من هذه العبارات والوعود البراقه .

البيان الوزاري من حيث المضمون

يقول البيان في مطلعه : « ان النظام الديمقراطي البرلماني ولبنان نوامان لا ينفصلان ، فاما ان يكون لبنان ، في ظل حكم ديمقراطي برلماني او لا يكون ، وسيكون لبنان » .

ان الطبقه الحاكمه تربط بشكل صريح نظام لبنان السائد بمصالحها ، وبصر ان زوال النظام السائد هو زوال للبنان . وهي بذلك تنسجم مع نفسها تماما مثل كل الطبقات الرجعمه الحاكمه في العالم التي يعبر مصالحها هي مصالح الوطن باسره ، واي اي مس لمصالحها ، هو مس وانهاك لمصالح البلاد جمعها !

وفي معرض القيام بمسح « دقيق » للاوضاع المالة يقول : « النهضة لخطط متكامل للمستقبل اللبناني ، كمثل الذي تعتمده اعرق الديمقراطيات ذات الاقتصاد الحر المنظم » . فلنلق نظرة موجزة وسريعة على النظم الراسمالية الامبريالية (ذات الاقتصاد الحر المنظم) وما تعانيه ، متوفين بنوع خاص عند الولايات المتحدة الامركية ، فانظمتها – وهذا ما لا يخفيه النظام اللبناني – تشكل المثل الاعلى ، للنظام الراسمالي العالم :

ان الانظمة الراسمالية في العالم ، تعاني ازمات نقدية ومالية باستمرار ، كما تعاني من نقص في الميزانيات ، وتخفيضات دائمة لقيمة النقد ، وبالاضافة الى هذا كله هناك الكساد ، والبطالة ، وانكماش دائرة التداول والتبادل .

في السنوات الاخيرة خفضت قيمة الجنيه الاسترليني بنسبة ١٤،٢٪ ، وتتضح اهمية هذه النسبة من الانخفاض ودلالتها عندما نعلم ان الجنيه الاسترليني يستخدم في ٣٠ الى ٣٥٪ من كل الحسابات الدولية ، ولذا انخفضت على اثر تخفيض الجنيه الاسترليني قيمة عملات ٢٥ دولة راسمالية اخرى

اما الدولار فقد خسر من قيمته ما بين ٢،٥ مرات . كما تعرض الفرنك الفرنسي الى تخفيض بلغ ١٢،٥٪ . ان ظاهرة الهبوط هذه ملازمة لكل الانظمة الراسمالية . وان اي نظام راسمالي لا يعمد امامها الا على حساب البلدان الاخرى ، وبالتالي فان هذا الصمود لا يعدو كونه صمودا مؤقتا ، مما يبرهن على استحالة تجاوز الانظمة الراسمالية لازماتها بشكل جذري .

ومن جهة اخرى ، نجد ان معدل ازدياد الدخل في البلدان الاشتراكية المنضمة الى مجلس المساعده الاقتصادي ، اعلى بكثير مما هو قائم في البلدان الراسمالية المتطورة . حيث نجد ، ان الدخل الوطني للبلدان الاشتراكية اتفة الذكر قد ازداد بمعدل ٩٣٪ في السنوات العشر الماضية في حين ان البلدان الراسمالية المتطورة لم تزد دخلها خلال نفس الفترة الزمنة سوى ٦٣٪ ، ويكفي ان نشير الى ان الولايات المتحدة الامركية وحدها قد شهدت في العام الماضي ما يقرب من خمسة الاف اضراب ، وفي اليابان اشترك ١٤ مليون مواطن في (هجوم الربيع) الذي قام به الطبي العام » و « نفذ الضمان الصحي » ، وفي فرنسا اشترك ما يقرب من عشره ملايين انسان في اضراب آذار ١٩٦٨ ، وفي اطاليا اشترك في الاضراب العام في شباط ١٩٦٩ ثمانية عشر مليون مواطن .. الخ .

وهذه الحالات تعني في جملة ما تعنيه ، ان ما يسمى بالاستقرار الاقتصادي او المالي او السياسي او ما يسمى بالازدهار ليس سوى مخفي « اساطير » للخداع والتلفيق .

وفي امركا وحدها نجد خمسين مليون جائع امركي ، يقول مؤلف كتاب (الوجه الاخر لامركا) والصادر عام ١٩٦٨ : « ان الفقراء الذين يبلغ تعدادهم الملايين في الولايات المتحدة الامركية يزدادون باطراد » . وقد اثبت الاحصاءات « ان هناك خمسين مليونا من العوزين في بلادنا » . وتؤكد ان هؤلاء الناس يمثلون مؤهلات مهنية ولكن اعمالهم قد الغت – نتيجة المركز طبعا – واصبحت مؤهلاتهم لا جدوى منها .

ويصف بيتر كامجو عضو اللجنة الوطنية لحزب العمال الاشتراكيين والمعادي للطفمة الحاكمة في امركا ، الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة ، بانها صغيرة جدا ، وفي الواقع انها « اصغر طبقة حاكمة في تاريخ اي مجتمع ، وفي التعريف الوسع ، فان الطبقة الحاكمة مؤلفة من ٣٠ الف نسمة » ان هذا العدد الضئيل يتحكم في مجتمع تعداده اكثر من مئتي مليون انسان .

والطبع ، نحن لن نقارن على ضوء الارقام والاحصاءات ايضا بين البلدان الاشتراكية والراسمالية من سائر الوجوه هنا ، وانما اردنا ان نوضحه ما وصف « باعرق الديمقراطيات ذات الاقتصاد الحر المنظم » على حقيقة ازماتها ومعضلاتها من خلال عينات محدودة من الامثلة لا تكفي بالطبع لاضاح صورة الانظمة الراسمالية الامبريالية بشكل جلي ، وانما نضع المثل الحسي المباشر ، الذي يدحض بشكل مطلق مزاعم الديمقراطية وصاية نظامها المالي والاقتصادي على مصالح الشعب واموالة ، وهيب العابثين بها .

وتاكيدا لما اشار اليه الكاتب المشار اليه سابقا حسب قسم مستندات خطيرة حول التلاعب والتهرب والاحتيال على الرقم من انه قد طرحها حكومة « الاستاذ » لا الانهاء .

لقد كشف تحريات الكاتب ، المر ومستنداته ان مجموعة المخالفات التي ارتكبت في مشروع « النفاق البحري » وقضية « راديو اوريان » و « توسيع المطار » قد حبكت بطريقة مريبة تدل على ان هناك « ايد كبيرة » وراءها . فوقوع الاهالي كان قد تم فعلا قبل تاريخ ١٤ ايلول المعروفة) لانه لم ترد في البيان اية اشارة ملموسة الى طبيعة الوسائل المادية التي ستؤدي الى تحقيق هذه الوعود على الصعيد العملي .

الا ما جدوى الاشارات الى العلاقات الخارجية القائمة وما جدوى الاشارات الى التعاون الى حد لها دون ان سبع كل ذلك وجوب ايجاد سبلجا اليها الحكم ؟

وما يقال في هذا الصدد ، ينطبق على نفس المقياس ، على بقية الوعود المغدقة بالاشتراك فيما يتعلق بتطهير الادارة وتعديل القوانين النافذة ، والمراسيم الاشتراعية ، الى اخر حلقات شريط الوعود .

فالمقياس الحقيقي لجدية هذه الوعود ، ليس اهدافها دون حساب . بل مدى تنفيذها ، بالاحرى القدرة على تنفيذها . (ان عامل الامر والاختصاص بالطبع لا يوفر مثل هذه القدرة) ، وتسارع الى القول ان تحقيق بعض الاجراءات او التعديلات البسيطة (والتي ستحتاج حد تحقيقها بهالات كبيرة ، من القائل التشويق والتضخيم) مسالة من المسور ان تحدث ، وكل ما نعنيه بالضبط ، هو ان اهداف الوعود والصيغة التي تضمنها البيان ، لا يعادل سوى مجرد عبارات دبماغوجية لا طائل تحتها ، بالمعنى العلمي والجدري . وسوف لن نخرج عن صدقية اللغطية اطلاقا لاعتبارات كثيرة اهمها ما سبق ان اوضحناه في مقالات سابقة في هذه الصحيفة .

اننا في هذه المقالة ، لن نتمكن بالطبع ، من العرض تفصيليا لكل ما ورد في البيان الوزاري ولكن ما رغبنا في تحديده ، هو الخط العام لمضمون البيان الجوهري والذي على ضوئه نتمكن من فهم وتحليل جوانبه الاخرى .

مسرحية الثقة

ان هذا اقل ما توصف به جلسات الثقة ، والا كيف نفسر هجوم غالبية النواب لمدح الحكومة ، لشعر معها ان الوزارة لن تنال ثقة نائب واحد ، ثم – وبقدرة قادر – تفوز باكثرية ٧٦ صوتا !

ان ذلك بدل على هشاشة المسرحية ، وافتقادها للترابط والتسلسل المنطقيين . وهكذا تبقى جولات وصولات الخطباء العنترية لدرجة يعرفها المواطن بانها كانت مكشوفة رغم انها لا تخلو من عنصر التسلية .

ان ما ساد جلسات الثقة من « مناقشات » وعثرات ، يعكس ولا شك التناقضات التي بين اجنحة النظام المتصارعة على « جبنة الحكم » ولكن اشراك الملفزين والاذاعة في نقل وقائع فصول المسرحية ، كان يهدف الى التربيح لسمعة لبنان « الديمقراطية » ، وايهام الواقع انه يعيش فعلا في ظل جو « ديمقراطي » الا ان الانطباع الذي شكله المواطن كان عكسيا ، اذ

جبهة تحرير ساحل الصومال تحيي صمود المقاومة

بعثت الجبهة الشعبية لتحرير الساحل الصومالي ، الى الامين العام للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، برسالة عبرت فيها عن موقف التضامن الوطني المتين مع حركة المقاومة الفلسطينية ، وقالت الرسالة :

ان السؤال اليوم كيف صمد الشعب الفلسطيني ضد خادعي الامبريالية في الاردن ، وكيف سلم الاردن بعض « المواصم » الى الاسرائيليين في ستة ايام بدون مقاومة ، ولماذا لم يظهر القصف مثلما ظهر اليوم .

ان فدائي الجبهة الشعبية لتحرير الساحل الصومالي على اهبة عند الطلب لتطهير الاراضي المقدسة ليس مع الشعب الفلسطيني فحسب ، وانما نحن مع الشعوب المضطهدة اينما كانت . ونرجو ان تتقبلوا شكرنا وتحياتنا .

• مواقع الانظمة .. ومواقع المقاومة ..

في الخامس من تشرين الثاني القادم ستنتهي هدنة الـ ٩٠ يوما بين اسرائيل والاقطار العربية التي وافقت على مقترحات ناظر الخارجية الامركية وليم روجرز . هذه المقترحات التي تعد تكريسا لدولة اسرائيل واعترافا قانونيا ب (سيادتها) على اراضيه (ها) وحقها في ايجاد علاقات طبيه مع « الجيران » العرب كما يدعو مشروع روجرز الى ذلك صراحه .

ومنذ تموز وحتى تشرين الاول الحالي كانت انظار الرأي العام العالمي ، تتطلع الى ما يمكن ان تتحقق من خلال الاجتماعات التي دارت بين المعنيين بتنفيذ مشروع روجرز ، فيما امتدت وسائل الاعلام الغربية « شجاعة » الانظمة العربية التي وافقت على المشروع ، والمحت ايضا الى عدم امكانية نجاح مساعي روجرز لان حركة المقاومة المسلحة تقف موقف المعارض الصلب من المشروع ومن الذين يعملون على جعله حقيقة واقعة في الساحة العربية .

وفي غضون ذلك كله كان الموقف في المنطقة العربية يتخذ المسارات التالية :

□ نشطت حركة المقاومة بصورة فعاله ، اذ استطاع المقاتلون الثوريون الاخذ بزمام المبادرة ، كما هي العادة في حرب العصابات الثورية ، والقاق الاسرائيليين من خلال عملياتها الجريئة في مناطق الاقوار والجليل .

وقد فسر المراقبون السياسيون هذا النشاط العسكري الذي ازداد تسببا على انه رد الشعب الفلسطيني على مشروع روجرز الاستسلامي التصفوي ، ورد على القائلين به او المتطوعين لاقراره باصرار .

□ ازداد تلاحم الجماهير الشعبية ، في عموم ارجاء الوطن العربي ، مع حركة المقاومة العربية في رفضها لمشروع روجرز ، واكدت تنظيمات سياسية تقدمية واطارات نقابية ، فلاحية وعمالية ومهنية اخرى ، نفس الموقف الجماهيري آنف الذكر وبلورته على هيئة تداءات وبيانات وزعت على كل المنظمات الشعبية العالمة تؤكد فيها رفض الشعب العربي لكل المشاريع التصفوية والاستسلامية .

وقد اعتبر المراقبون هذا الجو الجماهيري الثوري على انه درع من دروع المقاومة ، وبانه النهر الذي سيغرق في وسطه الحل السلمي .

□ نشطت الانظمة العربية ، والرجعية منها على وجه الدقة ، في التناغم مع مشروع روجرز، فحارة مشاريع مشبوهة لتصفية القضية الفلسطينية والقضاء على حركة المقاومة العربية المسلحة ، بينما نشطت انظمة عربية اخرى في فرض وصايتها على العمل الفدائي محاولة بذلك تهيئة الجو الملائم لاستمرار مؤامرة ٧ حزيران من هذا العام .

وبلغت لعبة الانظمة العربية ذروتها في ١٧ ايلول الماضي عندما استفردت الرجعية الاردنية ، مثلة بالنظام الملكي العميل ، بحركة المقاومة دون ان تحرك تلك الانظمة ساكنا، عدا التصريحات الاذاعية والحديث البارد عن نصرة المقاومة .

ولقد اكدت مجزرة الاردن الرهيبة خيالة وعجز المنطق الذي يرتكن الى الانظمة العربية ، وانه منطق لا يدرك الخصائص الموضوعية والذاتية للثورة الفلسطينية : هذه الخصائص المتعمدة اولا على فاعلية وقدرة حركة المقاومة في لم صفوفها بسرعة نحو وحدة وطنية ، وعلى تاييد الجماهير العربية الشعبية الكادحة لهذه الثورة المظفرة .

فعاليه التواطؤ الامبركي الاسرائيلي

□ بان واضحا وحقيقيا التواطؤ الامركي – الاسرائيلي ، فرغم الخصام الامركي المفتعل الذي كان يبدو على لسان غولدا مائير والناطقين الرسميين في البيت الابيض الامركي ، قلت فزودتها بالاسلحة الهجومية واخر مبتكرات الاجهزة الالكترونية ، هذا على مستوى التعاون العسكري .

اما على مستوى التعاون الدبلوماسي بين اسرائيل وامركا ، فقد بدى واضحا الان بشكل جلي ويكاد يلمس باليد ، اذ ابدت حكومة الرئيس نيكسون كل الاتهامات الاسرائيلة للجمهورية العربية المتحدة ، بنفس الوقت الذي اخذ فيه الرسميون الامركان يعربون عن فلقهم من تواجد الصواريخ المصرية على امتداد جبهة القناة . ولكي يكون هذا التعاون الامركي مشروعا ويكتسب صفة قانونية – حسب وجهة النظر الامركية – عمد المسؤولون الامركيون في واشنطن ومحافل الامم المتحدة الى اتهام الاتحاد السوفياتي بالعمل جنبا الى جنب مع المصريين داخل قواعد الصواريخ . ومن جهة اخرى ، وجراء العون والدعم الامركيين ، عمدت اسرائيل الى التمادي في شروطها من اجل تعطيل مشروع روجرز وطالبت امركا بالاسلحة المتطورة ومعدات الكترونية معقدة.

ويبدو ان السياسة الاسرائيلية قد حققت اغراضها في الميادين العسكري والسياسي ، فعلى المستوى الاول استطاعت اسرائيل تقوية اجهزة دفاعاتها الخلفية ، كما استطاعت ان تعيد الفاعلية الى خط بارليف المعروف ، بينما اكدت انباء موثوق بها من نيويورك ان هناك سريا من طائرات الفانتوم وصل الى اسرائيل بواسطة طيارين الاحتياط الامركان وبمعرفة من القيادتين السياسية والعسكرية في الدولة الامركية .

على اية حال تبدو الصورة الان ، وبعد مرور اكثر من ثمانين يوما على مشروع روجرز ، وكانها في صالح السياسين الاسرائيلية والامركية ، وهي نفس الصورة التي كانت في مخيلة المقاومة والجماهير عندما اعلنت الرفض الحاسم والقاطع لمشروع روجرز او اي مشروع مشابه له ، ومن اية دولة كبرى او صغرى جاء هذا المشروع المشابه

بعد انتهاء « الهدنة »

والان ما هي احتمالات الموقف في المنطقة العربية بعد انتهاء هدنة الـ ٩٠ يوما ؟

بادىء ذي بدء نقول ان الانظمة العربية ستحاول بهذا القدر او ذاك ، السير في لعبة الحل السلمي ، انطلاقا من واقع البنى السياسية والطلقات الايديولوجية لتلك الانظمة . فهذه الانظمة الماثلة اطلبها من قيادات برجوازية صغيرة ، او اقطاعية متخلفة لا يمكنها ان تتفهم وهي الجماهير الفقيرة الكادحة ، وهي لا تمتلك النفس الثوري الذي يؤهلها من خوض حرب طويلة الامد مع الاعداء الامبرياليين والاسرائيليين.

وتلوح في الافق الان صيحات بعض الانظمة العربية التي تريد تمديد فترة وقف النار الى ٩٠ يوما اخرى . وقد لوحظ هذا في خطاب الحسن الثاني الذي الغاء رئيس وزرائه في الامم المتحدة مؤخرا ، وفي تصريحات بعض الممثلين الرسميين لبعض الانظمة العربية ، بانهم سيوافقون على تمديد فترة وقف اطلاق النار ٩٠ يوما اخرى فيما لو تاكدت الجدية في انجاح مباحثات عربية – اسرائيلية بصورة غير مباشرة . وقال دبلوماسي عربي في تصريح للزبوني بث في الولايات المتحدة الامركية في اواخر الاسبوع المنصرم بان بلاده ستوافق على وجود قوات دولية على حدود بلاده مع اسرائيل اذا ما توافرت « الجدية » التي يشترطها هؤلاء الدبلوماسيون العرب في محادثاتهم غير المباشرة مع اسرائيل .

حتما ستعيد المقاومة العربية المسلحة موقفها مرة اخرى في رفضها لكل الحلول الاستسلامية التصفوية باعتبارها اخطر مؤامرة يتعرض لها الشعب العربي الفلسطيني في فترة من اكثر فترات نضاله الوطني ثورية وجراة . وحتما ، ايضا ، ستعيد الجماهير العربية الثورية رفضها لتمديد فترة وقف اطلاق النار ، هذا الموقف الذي هو بمثابة صلح غير معلن مع اسرائيل .

ان اي تمديد لوقف النار مع اسرائيل ، لفترة اخرى ستاتي بمخاطر عديدة لس فقط ضد حركة المقاومة ، وانما ايضا ضد الثورة العربية واعمال الجماهير الشعبية الثورية ، للنقاط التالية :

□ ان القبول بتمديد فترة وقف النار مع اسرائيل لفترة اخرى يظهر الجانب العربي وكانه اضعف من الضعيف امام الخادعات الاسرائيلية ، وبالتالي فانه يشجع لاسرائيل فرصة حشد كل طاقاتها والتهديد بالحرب والقتال من ان لاخر لاضعاف الثقة في نفوس الجماهير العربية . ثم ان هذا التهديد يعني ايضا عدم احترام الانظمة لاعمال المقاومة والجماهير العربية ، كما يعني عدم الاهتمام الجدي من جانب الانظمة العربية بارادة الجماهير .

□ انها ، ثانيا ، تجمد للوضع العسكري على طول خط وقف النار ، وتعطل لفاعلة الجندي العربي الذي يأكله التشوق الى معركة حاسمة مع اسرائيل تزيح عنه عار الهزيمة .

□ انها ، ثالثا ، ستضع امام الرجعلة واسرائيل فرصة اخرى في مواصلة عملات التامر ضد حركة المقاومة العربية المسلحة ، ولقد نجد هذا الان ان الرجعيات العربية قد مارست ضغوطات عديدة على بعض الانظمة العربية لخلق ذلك الكيان الهزيل ، وكانت صحف غربية قد اكدت ان عناصر رجعية عربية حاكمة ، بالتعاون مع السلطات الاسرائيلية المحتلة ، وباسناد من الولايات المتحدة الامركية ، تعمل جهدها لاقامة هذا الكيان كبديل للثورة المسلحة التي يخوض اوارها ابناء شعبنا اليوم . ولقد اكد هذا المسعى الملك حسين في خطابه الاخير الذي ادلى به في لفزيون ورادبو عمان مؤخرا والذي اكد فيه على « اهتمامه » بحق تقرير المصير للفلسطينيين كيفما يشاؤون

□ ان هذه الفترة ، رابعا ، ستجعل اسرائيل تزيد من قواها البشرية والمادية ، كما انها ايضا ستساهم في انعاش الاقتصاد الاسرائيلي وتجعله يستمر انهاءه اللاهثة خصوصا اذا وصلت تبرعات الرأسماليين اليهود في امركا الى اسرائيل خلال مدة وقف اطلاق النار .

□ ان التمديد الجديد ، خامسا ، وهذه نقطة هامة جدا ، سوف يؤكد على اسلوب الحلول الاستسلامية ، بدلا عن حرب الشعب الوطنية ، الامر الذي يهدد الثورة الفلسطينية باخطار ماحقة .

ان التمديد الثاني لوقف اطلاق النار ، اذا ما وافق الروجرزيون عليه ، فانه سيكون بادرة خطيرة ربما تهيىء الى هزيمة جديدة محققة ، وهذا ما يطرح على حركة المقاومة مهمة السير العنيد في افشال المخطط الامركي – الاسرائيلي التي يعتمد اقتناص ثورية الجماهير العربية بصورة تدريجية .

ان وحدة حركة المقاومة ، ضمن اسلوب عمل واضح ووثيقة برنامجية ، من الممكن لها ان تكون الرد القاطع على هذه المؤامرات ، كما ان تعميق هذه الوحدة الوطنية سوف لا يفشل امثال هذه المشاريع الاستسلامية فحسب ، وانما يضع الثورة الفلسطينية على بداية الخطى الحقيقية للتحرير والنصر والعودة .

« جل »

عدنان جديد

على هامش "حكومة الشباب" وعهد "انتعاش الديمقراطية"

• الأسس الطبقية للديمقراطية السياسية
• استنفاد مهمات الطبقة يحولها الى طبقة رجعية فاشية

بمناسبة عرض « حكومة المجولين » على مسرح ساحة النجمة تحت رعاية دولة الرئيس صائب سلام ، اجتاحت الصحافة اللبنانية ، المؤيد منها لحكومة الشباب والمعارض ، موجة من الحديث عن «الديمقراطية» و « الخير الديمقراطي » و « الثورة من فوق » وغيرها من المصطلحات التي تستهدف الايحاء بأن لبنانيا « جديدا » قد حدث في بنية هذا النظام المتخلف في رجعيته وقمعه التاريخي ، وطبيعي ان تشرك هذه الصحافة الموالية والمعارضة والتي باكثريتها ليست الا جزءا من هذا النظام ، ان تشرك في أمر واحد هو نفسه التفاعل من المضامين الخبيثة لهذه المصطلحات « الجميلة » ومدى تعبيرها عن حقائق اقتصادية واجتماعية وسياسية تمدى تلك الشعارات الشكلية التي تحدث بين الفترة والاخرى في فترة النظام العالمي وغيره من الانظمة العربية .

ولانه موقع في الفترة القريبة القادمة حدوث تغيرات كثيرة من هذا النوع في قشور الانظمة العربية ، وموقع بالتالي ان تصاحب مسرحيات الوسم المشابهة لمسرحية « المجولين » بموجات من الاحاديث المشابهة للموجة الحالية التي نعيشها الصحافة واجهزة الاعلام اللبنانية ، نرى انه من الضروري التعرض لموضوع « الديمقراطية والفاشية » كاصطلاحين اقتصاديين واجتماعيين وسياسيين نتردد كثيرا الان ، وبنوع أن نبرددا اكثر في الايام والشهور القليلة القادمة، محاولين في تعرضنا لهما ان نربطهما عليا بمضامينها الطبقية ومعانيها التاريخية، كمساهمة في القاء بعض الضوء على جوانب مهمة من المسرحيات التي تعرض على مسرح الحياة العربية في هذه الفترة .

الديمقراطية، كلفظة تعني حكم الشعب بالشعب قديمة جدا تعود الى ايام الدويلات اليونانية قبل الميلاد بعدة قرون ، لكنها استعملت بشكل كثيف في الحياة السياسية الاوروبية من النظام الاقطاعي الى النظام الرأسمالي ، ورددها اكثر ما رددها مفكرو مرحلة الثورة البرجوازية الفرنسية ، وهي ، اي اللفظة ، على ما فيها من عمومية ، كانت وما تزال النفمة التي يتغنى بها حكم الطبقة الرأسمالية في الغرب ، وسبح بحمدها مداحو البرجوازية في بلادنا . فلماذا كان هذا التوارد بين حكم الطبقة الرأسمالية وبين هذه اللفظة ؟ ما هي العلاقة التي جمعتها معا ؟

كانت البلدان الاوروبية في مرحلة الاقطاع ، مرحلة سلطة الانسان المباشرة والمطلقة على الارض والآلة والانسان الاخر ، كانت مجزأة الى اقطاعات عائلية تحكمها السلالات الملكية والامرية ، وتشكل اسوأها مطلقة على نفسها منفصلة عن بعضها البعض بحواجز السلطة المباشرة للاقطاع . وعندما راحت الحرف تزدهر وتتطور الى صناعة، راح ارباب العمل يصبحون في حاجة شديدة الى شيئين اساسيين في عملية التطور تلك هما : وجود ايدي عاملة حرة قادرة على بيع قوة عملها . ووجود سوق واسعة لتصريف الانتاج المتزايد .. فكان تحرير الانسان والسوق الوطنية من السلطة المباشرة للاقطاع مطلبين ضروريين لنمو النظام الرأسمالي . الامر الذي جعل شعاري الوحدة القومية ، والديمقراطية بشكلان العنوان الرئيسي لنضال البرجوازية التي استطاعت ان تقود العمال والفلاحين ، ضد الاقطاع ، فكان عصر الثورات الديمقراطية البرجوازية الوطنية التي عرفتها اوروبا ، ونمكنت بها من انجاز تحررها من الاقطاع ونحولها الى المرحلة الرأسمالية التي بنيت فيها الدول الديمقراطية البرجوازية على انقاض الاوتوقراطيات الاقطاعية .

في تلك المرحلة كانت البرجوازية في تطورها ونضالها معبرة عن مصالح اكثرية الشعب (العمال والفلاحين والبرجوازيين) ، وكان هذا الموقع يمكنها من اشاعة الديمقراطية السياسية في مرحلة صعود البرجوازية اذ ان الديمقراطية في المرحلة المذكورة كانت تحقق ضرورات اساسية للسيطرة البرجوازية .. اذ انه كان لهذه الديمقراطية السياسية والاجتماعية التي كانت تعني تساوي الناس امام القانون (الدولة) في الحقوق والواجبات ، كان لها مضمون اقتصادي اعمق من ذلك ، فمقابل تحرير الفلاح من السلطة المباشرة للاقطاع ، كان يجري اخضاع الاكثرية من جديد لسلطة اخرى تخفيها « المساواة » هي سلطة رأس المال المخبئة وراء حرية بيع وشراء الجهد البشري .. حرية رب العمل الرأسمالي في شراء جهود العمال الذين يتمتعون بحرية شكلية في بيع تلك الجهود ، لكنهم في الحقيقة خاضعون لعملية البيع التي تشكل الطريقة الوحيدة للعيش في ظل النظام الرأسمالي الجديد ..

وعلى اساس هذا التناقض المغلف « بالمساواة » بين حرية الاخضاع وحرية الخضوع كان يتقدم النظام الرأسمالي ، وتشدد الاقلية اسس سلطتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية على الاكثرية، اي انه في مقابل حل البرجوازية لتناقض المرحلة الاقطاعية (بين الفلاحين والاقطاع) راحت تقوى التناقض الاخر ، تناقض المرحلة الرأسمالية (بين العمال وارباب العمل) .. ومع نمو هذا التناقض كانت الطبقة البرجوازية تفقد شيئا فشيئا الموقع الذي مكنها في الفترة الاولى من التعبير عن مصالح الاكثرية ، وكانت تدخل بالتالي في تعارض مع تلك الاكثرية يزداد حدة وقوة .. الامر الذي دفع بالديمقراطية السياسية التي كفل للاكثرية حقوقا وحريات ، لكي تصبح متاخا خطرا على بقاء سلطة البرجوازية التي اصبحت تمثل الاقلية . فبينما كانت تحركات الفلاحين والعمال ضد سلطة الاقطاع في الماضي ، اعمالا تفرح البرجوازية فؤيدها واحيانا تقودها، صارت هذه التحركات (اضرابات العمال ، تنظيماتهم ، نضالاتهم المطلبية والسياسية) ضد مستغليهم الجدد ، تشكل خطرا مباشرا على حكم البرجوازية التي اصبحت بحدة جدا عن امكانية الاستمرار فيما يسمى « حكم الشعب بالشعب » .

لقد اصبحت البرجوازية بعد ان انجزت دورها التاريخي التقدمي (تحرير السوق والانسان من سلطة الاقطاع اي تحقيق الوحدة القومية والديمقراطية ، دفع الانتاج وتطور اساليبه وقواه) اصبحت طبقة رجعية تحاول كبح تحرك القوى المنتجة وبالتالي كبح النضال القدسي للاكثرية ، اي وقف الثورة الديمقراطية الاشتراكية عند حدود سلطة الرأسمال . ومثل هذا الكبح (الوظيفة الجديدة للبرجوازية في طورها الرجعي) تتطلب سلطة سياسية تمنع الحرية ، حرية الاكثرية في التنظيم المستقل والنضال والثورة ، اي تتطلب سلطة سياسية غير ديمقراطية .. وفي هذا الطور بالذات بدات تنمو الاجهزة التنفيذية على حساب الاجهزة التشريعية التي اخذت تضمحل وتضمر شيئا فشيئا . وهذه الحقيقة التي توصل الى اكتشافها كارل ماركس بتحليله الخلاق لبنية النظام الرأسمالي ، غدت الان مجسدة بشكل واقعي بعيشها الناس في جميع بلدان العالم الرأسمالي من الرأسمالية الغربية في الولايات المتحدة وأوروبا حتى الرأسمالية الاسيوية المتخلفة في آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية .. وفاشية الرأسمالية المعاصرة لم تبق ضمن طوق المجمع القومي بل انتقلت الى الصعيد العالمي مع انتقال احواض السفن لتحل محل العمال الغربيين ، الرأسمالية من رأسمالية محلية الى رأسمالية عالمية اي الى امبريالية .. والقمع الذي تتعرض له القوى الثورية (الطبقة العاملة ، وحركات التحرر الوطني) هو تجسيد لهذه الحقيقة الواقعية .

واذا كان علينا ان ندرس المسار العملي لتطبيق هذا القانون ، اي الرتجة العملية لتحول الديمقراطية البرجوازية الى ديكتاتورية برجوازية فان ذلك يتطلب ربطا لذلك المسار بالواقع العملي للرأسمالية وفق جمع تحولاتها وخاصة وفق ما تتميز به الرأسمالية العالمية التي يمكن تقسيمها بشيء من الشمولية الى رأسمالية متطورة (اوروبية ـ اميركية) ورأسمالية متخلفة (افروآسيوية) ، اي علينا ان ندرس قانون التحول المذكور في مجموعتين من البلدان الرأسمالية

١ ـ في البلدان المتقدمة :

في العقود الاخيرة من القرن الماضي كانت البرجوازية في البلدان الرأسمالية المتطورة قد استكملت مرحلتها الاولى واستنفدت دورها القومي القدمي ، وتصاعد بالتالي الصراع الطبقي بينها وبين البروليتاريا فاشتدت حدة الازمات ، وتصاعد النضال الطبقي والسياسي للطبقة العاملة ، وراحت السلطة السياسية للبرجوازية تتحول الى ديكتاتوريات مكشوفة ، لكن تحول الرأسمالية الى نظام عالمي وانطلاقتها للتوسع في الاستغلال خارج بلدانها بالاستعمار قد مكنها من تخفيض حدة الاستغلال الداخلي وبالتالي من تخفيض حدة التناقض الامر الذي جعلها تعود شكليا الى ممارسة « ديمقراطية ما » كما في بريطانيا وفرنسا (اوائل القرن الحالي) ، لكن المانيا مثلا لم تمكن من ايجاد سوق خارجية ولم تمكن من الاستلاء على مستعمرات كبيرة كان محكوما عليها بان يستمر قانون التحول في ثناياه المتصاعد الحدة الامر الذي جعل البرجوازية الالمانية ترمي جمع اقنعتها الديمقراطية وتكشف عن وجهها الفاشي الديكتاتوري الذي افرز الظاهرة النازية ، كذلك في ايطاليا .. وكان القمع الداخلي الذي مارسته السلطات البرجوازيان الالمانية والايطالية ، كان تكثيفا للقمع الداخلي والخارجي الذي كانت تمارسه البرجوازيات الاخرى التي استولت على مستعمرات اوسع .. الامر الذي جعل الاول يبدو اعنف ، لانه محدود ضمن اطار المجتمع القومي بينما الثاني كان يتعرض لعالم اوسع بكثير ..

لقد كان القمع البرجوازي في الطور الرجعي من حكم البرجوازية ملازما للاستغلال فنمو الاستغلال في المانيا وايطاليا واكبه نمو القمع ، بينما القمع الانكلوفرنسي واكب استغلالهما الى خارج مجتمعيهما ، الى مستعمراتهما ..

والان في مرحلة تحرر البلدان المستعمرة ، بعود الاستغلال الرأسمالي الى داخل المجتمعات القومية للرأسمالية ، الامر الذي يعيد الارتفاع الى حدة الاستغلال والتناقض الطبقي في تلك المجتمعات ، ففي بريطانيا تقوم الدولة ، خدمة للاحتكارات ، بتجميد الاجور منذ ما يقارب الثلاث سنوات بينما الاسعار ترتفع باستمرار ، كما قامت بتخفيض الجنيه البريطاني بنسبة ١٤٪ من قيمته الامر الذي خفض دخل العمال بنفس القيمة بعدما زاد تكاليف المعيشة بالنسبة للتي وتزداد تطور قوة الدولس وتدخلي في الاضرابات العمالية (نزال العشرين) في فرنسا والمرحلة الحالية في بريطانيا) .

اما في فرنسا فالشيء نفسه بحيث ان اكبر ، فقد تهاوت دعقراطية الجمهورية امام مصالح البرجوازية التي مكنت الجنرال من توسيع صلاحيات رئيس الجمهورية السلطة التنفيذية) على حساب البرلمان (الشرعية) ، كما ان قوى القمع تزداد تطورا وهي لم تتوان عن قمع مظاهرات الطلاب والعمال في آذار ١٩٦٨ ..

وفي الولايات المتحدة تتنامى سلطة الشرطة والمخابرات في شؤون الناس ..

السلطة حربا عادية واعلامية شعواء على الحركة القوى والتنظيمات السارية ولا سيما السوداء منها ..

هذا وما تزال القوى الفاشية الاميركية والبريطانية تحارب في بقاع كثيرة من العالم لتحافظ على الاستغلال الامبريالي العالمي الذي كل من آسيا وافريقيا واميركا اللاتينية .

٢ ـ في البلدان المتخلفة :

عندما جرى استعمار العالم المتخلف من جميع بلدانه تعيش المراحل المختلفة من الرق والاقطاع ، فجاء النظام الاستعماري ليم تطور هذه البلدان بواقع جديد هو واقع الاستغ واندماج الاستغلال الداخلي والخارجي في ظل الادارة الاستعمارية نمت بعض الر البرجوازية التي تراكم لديها خبر خدمتها للادارة بعض من الرساميل طمحت الى تس لمصلحتها هي .. الامر الذي جعل طلائع تلعب دورا مباشرا واحيانا دورا قياديا في الن الاستقلالي لشعوب البلدان المستعمرة والتي .. في الوقت الذي كانت فيه قطاعات اخرى في خدمة الاستعمار المباشر ..

واذ تحقق استقلال الجزء الاكبر من البل المتخلفة من الحربين العالميتين وفي اعقاب الحر العالمية الثانية نتيجة قيام المعسكر الاشتراكي ونجح التناقضات في قلب المجموعة الرأسمالية العالمية وتعاظم نضال الشعوب ضد الاستعمار ، فان الطبقة البرجوازية المشكلة من الر المذكورة هي التي تمكنت من الاستيلاء ط السلطة في جميع البلدان حديثة الاستقلال .. ان ضعف تطور هذه البنى وعدم قدرتها ط مزاحمة الرأسمالية العالمية المتطورة ، قد دف الى الرضوخ لمشيئة الاخيرة ، وبالتالي الر التخلي عن دورها التاريخي التقدمي ، الذي كان يمكن أن تمثل خلاله مصالح الاكثرية .. فـ من اجل التحرير والوحدة القومية، والديمقرا هذه المطالب التي تمكن البرجوازية المذكورة حال تحققها من تطوير نفسها كطبقة مستغلة تنظ من الاستعمار والاقطاع لتؤمن حرية بيع و القوى العاملة ، وتحقق الاستقلال والو القومية لتؤمن السوق الحر لمنتجاتها . لكن تخطيها عن دورها التاريخي التقدمي وفقد لمشيئة الامبريالية العالمية ، قد حولت لنفسها ا طبقة عقيمة تابعة (رجعية منذ ولادتها) وا

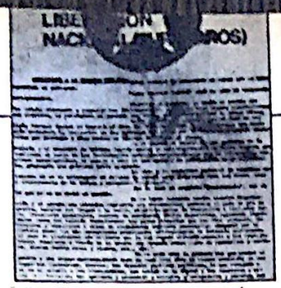

صورة منشور التوباماروس ، تالاسنابيه

الـ "توباماروس" تشرح مواقفها :

"اذا لم يكن الوطن للجميع .. فلن يكون لاحد"

وجهت حركة التحرير الوطنية في باراغواي (التوباماروس) بيانا للرأي العام في البلاد ، في ١٩٧٠/١/١٧ ، قامت بتوزيعه في العاصمة مونتفيدو ، والاذاعة نشرة واذاعته ، في الصحافة والتلفزيون والراديو كشرط لاطلاق سراح واحد من اثنين من الرهينتين الاجنبيتين اللتين اختطفتهما في ٢١ تموز الماضي ، مع الخبير الامريكي في مكافحة حرب العصابات ، وان مينتوني ، الذي ارسله واشنطن كجزء من المساعدات الامريكية للشعبة للاورغواي ، لكون المشار اليه من قوات الشرطة ، والذي تعتبر فيه حكم الاعدام لمسؤولية في تعذيب وقتل الوطنيين المناضلين من رفاقهم في السجن ، وكان التوباماروس قد احتفظوا بالاثنين الباقيين للمساومة مع الحكومة لاطلاق المعتقلين السياسيين ، وهما الخبير الامريكي فلاي ، والدبلوماسي البرازيلي فونسيكي.

في هذا البيان يفضح « التوباماروس » تعاق الحكومة مع الشعب فيما يتعلق بهذه القضية بالذات ، ويشرح بأسلوب مباشر وبسيط الاسباب التي دفعهم الى تنظيم انفسهم واختيار طريق النضال المسلح ، مطلقين في تحديد اهدافهم ، من واقع الاوضاع التي تفرض على الاكثرية الساحقة من الشعب ، حياة البؤس على هامش حياة الاقلية المستغلة في ظل نظام هو لحرد حماية وتعزيز مصالح وامتيازات هذه الاقلية ، ومحرومون من حق رسم مصيرهم بانفسهم .

وفيما يلي ترجمة لنص البيان الذي وزع على الشعب في الاورغواي :

« بيان للراي العام »

ان الكل يعرف عن المقترحات التي تقدمنا بها للحكومة بشأن المبادلة

فبينما كانت الحكومة تقول للشعب بانها « غير مستعدة للتفاوض مع المجرمين » كانت تجري معنا مفاوضات بالسر ، واحيانا كانت لا توافق على شروطنا ، واحيانا تتقطع المحادثات فجاة .

لم يقولوا للشعب ان قائد الشرطة الكولونيل ريفيرو ، منح القاضي دياز روميو من الاقتراح بتمديد فترة الانذار ـ وهي ٧٢ ساعة ـ وذلك على لجنة الوساطة ، حتى تستمر المفاوضات حول بيتروبي ودياز غوميدي قبل موعد انتهاء فترة الانذار .

لم يقولوا للشعب بان المسؤولين في الشرطة ووزير الثقافة قد اشتركوا في المفاوضات في سجن بونتا كاريتيا ، التي بحثت في مسالة اطلاق سراح المسؤولين الاجنبيين مقابل الطلاب المعتقلين ، وتحويل البالغين الى القاضي ، ونشر بيان ـ وهو القتراح قبلت به الحكومة .

ان امن وحياة معتقلينا في خطر ليس دفاعا عن اي مبدأ نبيل ، بل نتيجة مساومة حقيرة بائسة .

هذا هو تصرفهم « ذو المبادىء » ، هذا ما يقولونه للشعب .

في نفس الوقت ، شنوا هجمة قمعية لم يسبق لها مثيل ، ضد تنظيمنا ، وضد الشعب ككل ، ووضعت البلاد على قدم الاستعداد للحرب انتشرت القوات المسلحة في الطرقات تقتحم الوف المنازل نهارا وليلا ، ودخلت حتى الى المستشفيات والمدارس والكنائس والنوادي الرياضية .

وازيلت رسميا الضمانات القليلة التي كانت متبقية لنا . واعتقل الوف المواطنين واخضعوا للاذلال ، واغلقت مدارس الاحداث العالية ، وجاءت دعوات التعذيب من اكثر المواقع تفاوتا ، وانفقت ملايين من البيزوس التي حرم منها العمال ، على جواسيس الشرطة ، وساد عهد ارهاب لم يسبق له مثيل ، وحملة تشويه في الصحافة استهدفت قلب كل الامور على رؤوسها .

وهذه ليست المرة الاولى التي يتعرض الشعب ومنظماته لمثل هذه الامور ان هذا يحدث منذ حوالي ثلاث سنوات ، وكان هؤلاء الذين في السلطة خلال هذه الفترة ، يطلقون الصحف ويحلون الاحزاب السياسية ويخفضون اجور العمال بمراوغتهم ، ويزجون الالاف من شعب الاورغواي في السجون والثكنات ، بفرضون ويقتلون الطلبة والعمال ، وجعلوا من التعذيب مؤسسة عادية (كما البت البرلمان صحة ذلك) ، ورافيوا الصحف والاغاني والوان ارتياض (الحرر) ، واضطهدوا الثقافة ، والعلم بكل اشكاله ، وباعوا البلاد بكل جبن لاسياد اجانب، ومنعوا النقابات العمالة والنشاط النقابي ، والغوا البرلمان والدستور والحقوق الفردية والجماعية .

كل ذلك بالطبع ، نفذ باسم الدفاع عن طريقة حياة ، ونظام هو فقط نظامهم هم وطريقهم هم في الحياة .

نظام الاقلية التي استولت على البلاد وتستغل اكثرية سكانها

نظام ملكية للارض غير منتجة التي تحكم على الزارعين الصغار والعمال الزراعيين الكادحين ، بالبؤس .

نظام سلسلة المصارف الضخمة بصفقاتها المالية غير الشريفة ،

نظام الوزراء وقادة الشرطة والسياسيين والمسؤولين الحكوميين الفاسدين الذين لا يعملون الا بالرشوة ، ونظام من هم على شاكلتهم .

نظام البطالة والاحياء الفقيرة المزرية .

نظام الشباب الذي يدفع نحو الجريمة والهجرة الى الخارج ، وتثقل على المغاربة والترف والنشاطات غير المنتجة ، لمواجهة هذه الحاجات .

هذه هي تستعاد الاموال المسروقة من الشعب ومن البلاد نتيجة كل الاحتيالات السياسية والاقتصادية الضخمة ، ويعاقب المذنبون ، وعندما يستطيع العمال القيام بدورهم العادل في ادارة شؤونهم الخاصة وشؤون الوطن .

هذه هي النقاط الاساسية في برنامجنا الذي من اجله كانت تقاتل منظماتنا الشعبية خلال سنوات عديدة وبطرق مختلفة .

ان نضالنا سيستمر حتى يصبح كل هذا حقيقة وواقع ، وباسم كل تلك القطاعات المستغلة ، باسم تقاليدنا التاريخية وباسم برنامجنا نقول : لن نحترم نظامكم ابدا . لن نعود نقبل بموقفنا كلا مشاركين في التاريخ .

اليوم نحن نطالب بحق ان نصوغ مصيرنا نحن ، وستاخذ هذا الحق والسلاح بايدينا .

منذ فترة قرر الشعب ان يرد الضربة بمثلها . وهركيم القمعية ستواجه بالرد الوحيد الممكن : الحرب الثورية . وهذا ما نعمل به .

في النهاية ، وكتعبير عن رغبتنا بتجنيب البلاد الالما لا يريدها احد ، لكن ما نحن مستعدون لتحمله ـ ولهذا عندنا سلاحنا وشهداؤنا وقضيتنا ـ نعلن على الملا :

نحن على استعداد لانهاء الحرب لفترة من الوقت متفق عليها ، وعلى اساس الشروط التالية :

١ ـ اطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين .

٢ ـ اعادة كل الذين طردوا من وظائفهم ، واعادة كل الاموال التي اخذت من العمال في شكل اجراءات نقابية .

٣ ـ الغاء قوانين ومراسيم تجميد الاجور .

٤ ـ وضع حد لكل التدخلات الخاصة في المؤسسات التعليمية .

٥ ـ اعادة كل الضمانات الفردية والجماعية من قبل الحكومة الحالية .

٦ ـ وضع حد لكل الاجراءات القمعية والرجعية التي اتخذتها الحكومة الحالية ، ولن ندخل في اي حال من الاحوال ، في مفاوضات حول الاسلحة التي في حوزتنا او حول وجود منظمتنا ، لانها ، في التحليل النهائي ، الضمانات الوحيدة في ايدي الشعب .

وبالتالي ، تاخذ المبادرة علنا وعلى هذه الخطوط .

ان الحكومة عندها المنبر ، اذا وافقت ستتفاوض وسنفي بما علينا في الاتفاقيات المتطابقة . واذا لم توافق ، تكون قد اختارت الحرب . واذا لم يكن هناك وطن للجميع ، لن يكون هناك وطن لاحد . سيكون هذا شعارنا .

وهذا كل شيء » .. ــــــــــــــ

(ايلول ـ ١٧ ـ ١٩٧٠)

في خدمة المجتمع ككل وليس في خدمة حفنة من الافراد ذوي الامتيازات . عندما تنتج الثروات التي عليها ان تنتج ، وتخدم هذه الثروات حاجات الشعب ـ وكما تمنى ارتيغاس ، عندما توضع الارض في خدمة هؤلاء الذين قاسوا اكثر من غيرهم .

عندما يلغى الرأسمال الاحتكاري من الصناعة المصرفية والصناعة والتجارة ، فتصبح هذه القطاعات الرئيسية للاقتصاد الوطني في خدمة العمال والشعب ككل .

عندما تتكسر الروابط المخزية التي تربطنا بالاستغلال الاجنبي ونسير على سياسة خارجية وطنية ومستقلة استقلالا حقيقيا .

عندما يصبح حق التحصيل الثقافي والصحة والمسكن والعمل للجميع حقيقة واقعة (فهو ما زال في حيز النظرية) . وممكن ان يتحقق ذلك فور اعادة استثمار الموارد ، التي تذهب اليوم الى الخارج ، وتثقل على المغاربة والترف والنشاطات غير المنتجة ، لمواجهة هذه الحاجات .

عندما تستعاد الاموال المسروقة من الشعب ومن البلاد نتيجة كل الاحتيالات السياسية والاقتصادية الضخمة ، ويعاقب المذنبون ، وعندما يستطيع العمال القيام بدورهم العادل في ادارة شؤونهم الخاصة وشؤون الوطن .

هذه هي النقاط الاساسية في برنامجنا الذي من اجله كانت تقاتل منظماتنا الشعبية خلال سنوات عديدة وبطرق مختلفة .

ان نضالنا سيستمر حتى يصبح كل هذا حقيقة وواقع ، وباسم كل تلك القطاعات المستغلة ، باسم تقاليدنا التاريخية وباسم برنامجنا نقول : لن نحترم نظامكم ابدا . لن نعود نقبل بموقفنا كلا مشاركين في التاريخ .

اليوم نحن نطالب بحق ان نصوغ مصيرنا نحن ، وستاخذ هذا الحق والسلاح بايدينا .

منذ فترة قرر الشعب ان يرد الضربة بمثلها . وهركيم القمعية ستواجه بالرد الوحيد الممكن : الحرب الثورية . وهذا ما نعمل به .

في النهاية ، وكتعبير عن رغبتنا بتجنيب البلاد الالما لا يريدها احد ، لكن ما نحن مستعدون لتحمله ـ ولهذا عندنا سلاحنا وشهداؤنا وقضيتنا ـ نعلن على الملا :

نحن على استعداد لانهاء الحرب لفترة من الوقت متفق عليها ، وعلى اساس الشروط التالية :

١ ـ اطلاق سراح كل المعتقلين السياسيين .

٢ ـ اعادة كل الذين طردوا من وظائفهم ، واعادة كل الاموال التي اخذت من العمال في شكل اجراءات نقابية .

٣ ـ الغاء قوانين ومراسيم تجميد الاجور .

٤ ـ وضع حد لكل التدخلات الخاصة في المؤسسات التعليمية .

٥ ـ اعادة كل الضمانات الفردية والجماعية من قبل الحكومة الحالية .

٦ ـ وضع حد لكل الاجراءات القمعية والرجعية التي اتخذتها الحكومة الحالية ، ولن ندخل في اي حال من الاحوال ، في مفاوضات حول الاسلحة التي في حوزتنا او حول وجود منظمتنا ، لانها ، في التحليل النهائي ، الضمانات الوحيدة في ايدي الشعب .

وبالتالي ، تاخذ المبادرة علنا وعلى هذه الخطوط .

ان الحكومة عندها المنبر ، اذا وافقت ستتفاوض وسنفي بما علينا في الاتفاقيات المتطابقة . واذا لم توافق ، تكون قد اختارت الحرب . واذا لم يكن هناك وطن للجميع ، لن يكون هناك وطن لاحد . سيكون هذا شعارنا .

وهذا كل شيء » .. ــــــــــــــ

(ايلول ـ ١٧ ـ ١٩٧٠)

عمليات الطائرات توقظ المناطق الشجاع في اقدام عالمية

سوريا دفعنا غاليا ثمن تحيزنا في المحاكمة المهزلة

الدانمرك غضب الغرب لأنه فوجيء بالضعفاء في مركز القوة

بعد ان عدات عاصفة الكلام الاجوج الذي ، اسكت ، شاركت فيه جهات ووسائل اعلام عربية ، حول حادث خطف الطائرات في وضوح ، باي دقة وباي نية حسنة ـ الاسباب التي حملت الحكومة على اتخاذ التدابير التي اتخذتها في اعقاب خطف الطائرة السوسرية ، كان يكون عندنا اقتناع بان المجلس الاتحادي ، واسرى الصحراء الاردنية قد دفعوا ، في اثناء الاسابيع الدراماتيكية الثلاثة من شهر ايلول ، ثمن محاكمة ونترتور .

نائب واحد فقط ، وبعبارات متقشفة ، ذكّر ، في تلك الجلسة الطويلة التي لم يات الكلام فيها الا على قضية الزرقاء ، باطلاق سراح رجل الامن الاسرائيلي المتهم بارتكاب جريمة على الارض السوسرية ، مع انه يجب ان نرى في ذلك الموقف نفسرا « للعمل الحربي » الذي هزنا جميعا .

ان « حالة الحرب » في الواقع يعود تاريخها الى اخر يوم انتهت فيه فصول محاكمة ونترتور : ولقد ابلغنا اباه ، رسميا وبقساوة ، التاطق الرسمي باسم اتحاد المحامين العرب الذي ساءه تصرف محكمة جنايات زوريخ . لكن الصحافيين كانوا قد غادروا القاعة ، وسقط تصريحه في الفراغ . بالاضافة الى انه « ما كنا نريد ان يشعر الصرب ان تيجانهم تقلقنا » . الا ان التاريخ ، انا كان دقيقا وغير منحيز ، سيسجل ان القاعدة في النزاع الدائر في الشرق الاوسط يوم السادس من ايلول ، لم يكن فجاة ولا وليد الصدفة .

ان التاريخ سيعترف ان السياسة والعدالة السوسريتين لم تظهرا باحلى مظاهرهما ـ حتى لا نقول اسوا من ذلك بكثير ـ في طريقة معالجة قضية الهجوم على الطائرة في مطار كلوتن . ان محاضر الجلسات التي كنا نشرها في هذه الجريدة طوال مدة المحاكمة ، تظهر بوضوح ومنذ اليوم الاول ، اننا كنا مصابين بانزعاج كبير ، وان هذا الانزعاج كان ينفجر يوما بعد يوم ، الى درجة اننا عند صدور الاحكام ، لم نتجرا على كتابة التعليق الذي كانت نفرضه تلك الاحكام ، بل فضلنا الصمت . وكنا نعتبر ـ ونفرك اليوم كم كنا على خطا في ذلك الاعتبار ـ ان الحقيقة لا تقال كلها دائما .

اننا لا نزال حتى اليوم نلوم انفسنا على ذلك الموقف الجبان .

ان وزارة العدل الاتحادية ، على الصعيد السياسي اولا ، اتركت خطيئة كبرى عندما احالت على محكمة زوريخ الحلية فضية هي ، بداهة ، من اختصاص محكمة الجزاء الاتحادية ، على غرار قضية العميل فيتيغر ، الدبلوماسي الرومماني الذي اوقف في سويسرا فيما كان يسعى ، بتحريض من آنا بوكر ، الى معرفة ودائع بعض الرومانيين في مصارفها ، وعلى غرار قضية مهاجمة الموسية الرومانية في برن ، بعد ذلك بسنوات . ان الفلسطينيين الثلاثة الذين القي القبض عليهم في كلوتن اكدوا انهم مناضلون في حركة تحرير بلادهم وانهم هاجموا طائرة اسرائيلية تنقل اسلحة يستخدمها الاسرائيليون لابادتهم . منذ ذلك التاريخ ، الاف من الفدائيين ماتوا تحت الانقاض في عمان وغيرها في سبيل ذلك النضال ، كما ان رجال الشرطة في المطارات يحملون مرتين ، ومنها مرة في كلوتن ، للكشف على طائرات شركة العال الاسرائيلية لانها كانت تنقل معدات واسلحة حربية . والمرسوم من كل هذا لم تنا وزارة العدل فون موس الا ان تنظر الى ابو الهيجا وابراهيم توفيق وامينة دحبور نظرتها الى مجرمين عاديين .

من هنا ، جاءت المحاكمة باسرها مغلوطة : لقد جرت المحاكمة امام هيئة محلفين . في حين كان يجب ان تجري امام خمسة قضاة من المحكمة الجزائية ، نتيجة ذلك ، وفي حين تمكن المحامي الفرنسي بيار كو من الغاء دفاعه في محاكمة فيتيانو ، وتمكن زميله فلوريو من الغاء دفاعه في قضية الهجوم على المفوضية الرومانية ، لم يتمكن الاستاذ فرجيس المحامي التونسي من القاء دفاعه عن الفلسطينيين وطرد من القاعة .

هذه المخالفة الاساسية التي ندد بها حقوقيون ونواب ، حتى الاستاذ جورج بروشفويل ، محامي الدفاع عن مردخاي رحاميم لم يتمكن من السكو تمثلها بالرقم من انها لصالح موكله . هذه المخالفة استجرت وراءها مخالفات اخرى . ولم يكن اقلها اطلاق سراح رجل المخابرات الاسرائيلي بكفالةوهو لا يزالفيد التحقيق وبالرقم من معارضة السلطات القضائية في زوريخ ، ولا رفض طلب اخلاء سبيل الفلسطينيين ، بالرقم من الكفالات التي تقدمت بها دول عربية ، وهي توازي الكفالة التي قدمتها اسرائيل عن رحاميم. لماذا هذا التفاوت في المعاملة ؟ قد نجد تفسير ذلك في المذكرة التي عهدت فيها حكومة بيرن الى السلطات القضائية في زوريخ بالنظر في قضية الهجوم في مطار كلوتن . فان اللهجة التي صيغت بها تلك المذكرة تستبق بوضوح النهاية التي انتهت اليها المحاكمة الصورية في ونترتور .

ثم جاءت الاخطاء والمخالفات القضائية تتراكم فوق المخالفة السياسية . هذه المخالفة التي ارغمت السيد بيار غريبر على اشتراك حكومة زوريخ بالمفاوضات ـ المفقدة ـ التي كان يجريها مع بريطانيا والمانيا والولايات المتحدة واسرائيل، من جهة والصليب الاحمر من جهة ثانية .

ن قاضي التحقيق المكلف بالكشف عن ظروف الهجوم في كلوتن ، قام بهذه المهمة ، برغم المسؤولية الجسيمة الناتجة عنها نظرا للمصالح الرئيسية التي تتناولها ، بشكل استحق عليه ملاحظات قاسية جدا من المدعي العام بيرش ومن محامي الفلسطينيين المنتدب من قبل المحكمة ، ومن محامي الاسرائيلي ، هذا دون ان نذكر انه كان قد اكره محامي الفلسطينيين المكلفين بالدفاع عنهم ، على الانسحاب من المحكمة ومن الدعوى باسرها احتجاجا على تحامله السافر .

لقد كان « التحقيق » الذي وضعه يمج بالاخطاء وبالمخالفات ويمتاز بعدم الدقة والوضوح ، الى درجة ان رئيس المحكمة السيد غوت والمدعي العام والمعاونين كانوا يبصمون غالبية الوقت في محاولة لاعادة ترتيب الوقائع ، والى درجة ان المحامي مبسر ، الكلف مع بروشفويل بالدفاع عن الاسرائيلي رحاميم ، فقد اعصابه في النهاية وانسحب من المحاكمة .

ان هذا القاضي ـ المحقق الغريب العجيب ، من جملة المخالفات التي ارتكبها ، لم يكلف نفسه عناء الكشف عن محتوى صندوق وثائق كان يرافقه رجل المخابرات الاسرائيلي . في حين انه بنى اتهامه بان الفلسطيني القبل كان مسلحا عندما اطلق عليه رحاميم النار على اقوال اناس محكوم عليهم عدة مرات في السابق بسهمة الادلاء بشهادات زور ، على الرغم من ان احد عشر رجل شرطة جاؤوا ليؤكدوا له وللمحكمة العكس . ويمكن ذكر عدة امثلة من هذا القبيل كلها مجحفة بالدفاع عن الفلسطينيين ، وقد جمعها مجلس المحفوظين العرب ورفعها في مذكرة قبل افتتاح محاكمة ونترتور . الا ان الرئيس غوت وصف هذه المذكرة في نبا نشر في هذه الزاوية ، بانها « غير لائقة » ودعا هيئة المحلفين « الى عدم اخذها بعين الاعتبار » .

هذه المذكرة ، والاستقبال الذي خصها به المحكمة كانا وراء التهمة بالانحياز التي اطلقها العرب ضد العدالة السوسرية .

كان يمكن لاي محكمة جزائية اتحادية ان تحكم على الفلسطينيين بالسجن ١٢ عاما دون ان تثير عاصفة من الاحتجاج عليها . لكنها دون شك كانت ابعدت اساليب جدية غير تلك التي ابعدتها الالة القضائية في زوريخ ، وخصوصا انها ما كانت تجرا على الوصول الى درجة تبرئة رحاميم من اية تهمة « نظرا لعدم وجود ادلة ثبوتية » ، هذه الادلة الموجودة لكن قاضي التحقيق تعمد اهمالها .

عندئذ ، كان يوسعنا ان نتسلح بالقول ان الحق عندنا يعلو على القوة ، وربما ، عندئذ ، ما كانت مرت علينا تلك الاساليب الدراماتيكية الثلاثة من شهر ايلول الماضي .

.. ومن الدانمرك تعليق وتحليل

وكتبت صحيفة « بولينيسك ريفيو » الانمركية ، في افتتاحيتها للعدد الذي صدر في ٢٥ ايلول الماضي ، الموقف التالي، الجدير هو الاخر بتامل الكثيرين :

« لقد تعود العالم الغربي على رؤية الدول الكبرى بمثابة الشرطة العالمية ، وقد قبل هذه الحقيقة من تلقاء او بالقوة . لقد جاءت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لتضع العالم في موقع الغضب الشديد عبر عملياتها ضد طائرات الركاب الثلاث التي اختطفوها وانزلوها في الصحراء الاردنية : ان سبب الغضب الذي انصب على رؤوس هؤلاء المناضلين الفلسطينيين يكمن في حقيقة القرابة التي تقاجيء الكثيرين حين يكتشفون ان قد اكره محامي الفلسطينيين المكلفين بالدفاع عنهم ، على الانسحاب من المحكمة ومن الدعوى باسرها احتجاجا على تحامله السافر .

لقد كان « التحقيق » الذي وضعه يمج بالاخطاء وبالمخالفات ويمتاز بعدم الدقة والوضوح ، الى درجة ان رئيس المحكمة السيد غوت والمدعي العام والمعاونين كانوا يبصمون غالبية الوقت في محاولة لاعادة ترتيب الوقائع ، والى درجة ان المحامي مبسر ، الكلف مع بروشفويل بالدفاع عن الاسرائيلي رحاميم ، فقد اعصابه في النهاية وانسحب من المحاكمة .

ان هذا القاضي ـ المحقق الغريب العجيب ، من جملة المخالفات التي ارتكبها ، لم يكلف نفسه عناء الكشف عن محتوى صندوق وثائق كان يرافقه رجل المخابرات الاسرائيلي . في حين انه بنى اتهامه بان الفلسطيني القبل كان مسلحا عندما اطلق عليه رحاميم النار على اقوال اناس محكوم عليهم عدة مرات في السابق بسهمة الادلاء بشهادات زور ، على الرغم من ان احد عشر رجل شرطة جاؤوا ليؤكدوا له وللمحكمة العكس . ويمكن ذكر عدة امثلة من هذا القبيل كلها مجحفة بالدفاع عن الفلسطينيين ، وقد جمعها مجلس المحفوظين العرب ورفعها في مذكرة قبل افتتاح محاكمة ونترتور . الا ان الرئيس غوت وصف هذه المذكرة في نبا نشر في هذه الزاوية ، بانها « غير لائقة » ودعا هيئة المحلفين « الى عدم اخذها بعين الاعتبار » .

هذه المذكرة ، والاستقبال الذي خصها به المحكمة كانا وراء التهمة بالانحياز التي اطلقها العرب ضد العدالة السوسرية .

كان يمكن لاي محكمة جزائية اتحادية ان تحكم على الفلسطينيين بالسجن ١٢ عاما دون ان تثير عاصفة من الاحتجاج عليها . لكنها دون شك كانت ابعدت اساليب جدية غير تلك التي ابعدتها الالة القضائية في زوريخ ، وخصوصا انها ما كانت تجرا على الوصول الى درجة تبرئة رحاميم من اية تهمة « نظرا لعدم وجود ادلة ثبوتية » ، هذه الادلة الموجودة لكن قاضي التحقيق تعمد اهمالها .

عندئذ ، كان يوسعنا ان نتسلح بالقول ان الحق عندنا يعلو على القوة ، وربما ، عندئذ ، ما كانت مرت علينا تلك الاساليب الدراماتيكية الثلاثة من شهر ايلول الماضي .

.. ومن الدانمرك تعليق وتحليل

وكتبت صحيفة « بولينيسك ريفيو » الانمركية ، في افتتاحيتها للعدد الذي صدر في ٢٥ ايلول الماضي ، الموقف التالي، الجدير هو الاخر بتامل الكثيرين :

« لقد تعود العالم الغربي على رؤية الدول الكبرى بمثابة الشرطة العالمية ، وقد قبل هذه الحقيقة من تلقاء او بالقوة . لقد جاءت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين لتضع العالم في موقع الغضب الشديد عبر عملياتها ضد طائرات الركاب الثلاث التي اختطفوها وانزلوها في الصحراء الاردنية : ان سبب الغضب الذي انصب على رؤوس هؤلاء المناضلين الفلسطينيين يكمن في حقيقة القرابة التي تفاجيء الكثيرين حين يكتشفون ان قد اكره محامي الفلسطينيين المكلفين بالدفاع عنهم ، على الانسحاب من المحكمة ومن الدعوى باسرها احتجاجا على تحامله السافر .

لقد كان « التحقيق » الذي وضعه يمج بالاخطاء وبالمخالفات ويمتاز بعدم الدقة والوضوح ، الى درجة ان رئيس المحكمة السيد غوت والمدعي العام والمعاونين كانوا يبصمون غالبية الوقت في محاولة لاعادة ترتيب الوقائع ، والى درجة ان المحامي مبسر ، الكلف مع بروشفويل بالدفاع عن الاسرائيلي رحاميم ، فقد اعصابه في النهاية وانسحب من المحاكمة .

ان هذا القاضي ـ المحقق الغريب العجيب ، من جملة المخالفات التي ارتكبها ، لم يكلف نفسه عناء الكشف عن محتوى صندوق وثائق كان يرافقه رجل المخابرات الاسرائيلي . في حين انه بنى اتهامه بان الفلسطيني القبل كان مسلحا عندما اطلق عليه رحاميم النار على اقوال اناس محكوم عليهم عدة مرات في السابق بسهمة الادلاء بشهادات زور ، على الرغم من ان احد عشر رجل شرطة جاؤوا ليؤكدوا له وللمحكمة العكس . ويمكن ذكر عدة امثلة من هذا القبيل كلها مجحفة بالدفاع عن الفلسطينيين ، وقد جمعها مجلس المحفوظين العرب ورفعها في مذكرة قبل افتتاح محاكمة ونترتور . الا ان الرئيس غوت وصف هذه المذكرة في نبا نشر في هذه الزاوية ، بانها « غير لائقة » ودعا هيئة المحلفين « الى عدم اخذها بعين الاعتبار » .

هذه المذكرة ، والاستقبال الذي خصها به المحكمة كانا وراء التهمة بالانحياز التي اطلقها العرب ضد العدالة السوسرية .

كان يمكن لاي محكمة جزائية اتحادية ان تحكم على الفلسطينيين بالسجن ١٢ عاما دون ان تثير عاصفة من الاحتجاج عليها . لكنها دون شك كانت ابعدت اساليب جدية غير تلك التي ابعدتها الالة القضائية في زوريخ ، وخصوصا انها ما كانت تجرا على الوصول الى درجة تبرئة رحاميم من اية تهمة « نظرا لعدم وجود ادلة ثبوتية » ، هذه الادلة الموجودة لكن قاضي التحقيق تعمد اهمالها .

عندئذ ، كان يوسعنا ان نتسلح بالقول ان الحق عندنا يعلو على القوة ، وربما ، عندئذ ، ما كانت مرت علينا تلك الاساليب الدراماتيكية الثلاثة من شهر ايلول الماضي .

عملية خطف الطائرات .. والايام الدامية بالاردن

دراسة اولية من لندن عن التيارات الاعلامية في الصحف البريطانية

خلال العشرة ايام من المعارك ، نشرت كل الصحف البريطانية تقريبا يوميا من مراسليها في تل ابيب او القدس ، وكان من الواضح ان هذه التقارير كانت تضخم في قدرة الملك على سحق المقاومة في فترة قصيرة . وكانت التقارير تركز على امكانية التدخل الاسرائيلي او بالاحرى تهدد بمثل هذا التدخل .

وقد عولجت اجراءات الميئة البريطانية والامريكية لنفس الاسلوب : ان وجود الرهائين لعب بدون شك دورا اساسيا في منع التدخل في المراحل الاولى من المعركة ، ومن ثم احدثت التصريحات الغربية الرسمية التي ركزت على الضرر الذي يمكن ان يشكله اي تدخل بالنسبة للحل السلمي ، تلعب دورا اهم في تجنب التدخل الاكثر امريكي .

ولكن لم يفهم احد في بريطانيا ان المعركة في الاردن كانت تخاض الى حد معين لكسب ولاء الجماهير العربية .

ولم يلاحظ احد ان المواقف الرسمية العربية من المجزرة كانت جزءا من « كل الحقيقة للجماهير » .

وخلال الستة والنصف الماضية تركز خط دعاية النظام الاردني على المقولة التالية : لا يستطيع الملك ان يكبح تحركات جيشه . فقرر ان يحفظ تماسك الجيش باي ثمن . واثمر من ذلك ، فقد اكد له جنرالاته انهم يستطيعون انهاء العمليات خلال ٤٨ ساعة . وكانت صحيفة « الصانداي تايمز » اكثر الصحف المسؤولة عن ترويج هذه الافكار ، خاصة من خلال المقالة التي اجراها « مري سايل » مع الملك حسين في ٢٧ ايلول ، وكانت بعنوان « كتب مرغما على فعل ما فعلت . لم يتركوا لي طريقا غير هذا » .

وكانت معادلة هذه الازمة البريطانية تنفي على نفس المنوال : كان الشخص الذي يجري المقابلة يقوده بشكل مكشوف ليقول عدة اشياء قالها هو، وللاسف ، ليس للناس هنا اي وسيلة للحكم على عناصر وسائل الاعلام عن تحريض المقاتلين . ان احدا لا يذكر الصانعة الاردنية ، واحدا لا يذكر المكاسب المادية لسكان المخيمات من منظمات المقاومة ، مثل التعليم والمعالجة الطبية .

ومن الضلالات الخطيرة التي مررت على الجماهير بواسطة الصحف هي فكرة ان النزاع كان ، وهو ، بين الفلسطينيين من جهة والاردنيين من جهة اخرى . ولا ضرورة للتعليق على هذا الكلام السخف ، ولكن الرائج في الصحف البريطانية .

الرأي العام في بريطانيا

ان اسهل سبيل لمعالجة هذا الموضوع هو على الاساس الطبقي ، رغم ان هذه العملية معقدة بسبب غرابة البنية الطبقية في بريطانيا (اي افتراض ناس ينتمون الى الطبقة العاملة ، الى جانب المحافظين الخ .)

ان الطبقات العاملة وهؤلاء الذين ارتفوا منهم مؤخرا الى الطبقات الموسطة يتميزون بشكل عام ، بعزلتهم وعدم التزامهم وارتباطهم . وهم يطيّرون في تشكيل اراء قوية وانضباط المواقف في نزاعات لن تكون لها اي علاقة مباشرة بحياتهم او بالطبع ، ببريطانيا . (فلال من الطبقة العاملة هنا قادرون على معرفة ان الملك ما كان يمكن له انضباط مثل هذه الخطوة دون موافقة حكومة الولايات المتحدة وبريطانيا) ان ما يهمهم هو ان يصاب ابرياء باذى . وحاول الصحافة والبي.بي.سي بالتالي ، التركيز على المعاملة السيئة الرهوعة التي تعرض لها ركاب الطائرات المخطفة . في هذه الناحية فشلت الصحافة بشكل واضح . والناس الذين اصيبوا حقيقة هم المدنيون الفلسطينيون في المخيمات التي قصفها الجيش . وفي الوقت نفسه ، ليس هناك شك بان العمليات فتحت اعين الناس قليلا. كان هناك بالطبع كثيرون لم يكن لديهم اي فكرة من قبل عن ما هي فلسطين او من هم الفلسطينيون ولكن التشوهات في الصحافة ووسائل الاعلام والاستعمال الدائم للكلمة « معتدل » و « متطرف » مكان كلمة « يمين » و « يسار » سيضمن عدم وقوف الطبقات العاملة البريطانية الى جانب الفلسطينيين لوقت طويل .

ونتنقل من نوعية ردة فعل الطبقات العليا التي كانت موقفه الى ردة فعل الطبقات المتوسطة ، ناتئ وجون بلاوت قلوب ، الخ . ولكن «الابعة» هؤلاء للعرب كان دائما لاراتهم حول مصالح بريطانيا (الامبريالية) الخاصة بها ، وبالتالي لا قيمة له . صحيح ان ليس للراي اليساري داخل بريطانيا اي اثر على السياسة التي تتبناها ابدا حكومة حتى الان ، ولكن الصحيح ايضا ان بريطانيا كلل يصبح اكثر فاكثر ليبرالية ، وان كان ، ليس بسارية .

ولذلك فان نشر اي معلومات يجعل « كل الحقيقة للجماهير » ، يجب ان يعتبر مكسبا .

ـ لندن
ترجمه « الهدف »

اسلوب المواجهة ، السائر ، تشقق الخصم

في الحلقة الاولى من هذه المقابلة الصحافية ، تحدث الرفيق ابو همام ، مجيبا على أسئلة حساسة ، عن عدد من القضايا تتعلق بالاحداث الدامية التي وقعت في الاردن من الناحية العسكرية ، وقد رد في حديثه على تصورات زعمت أن الفدائيين قاتلوا قتالا فرديا غير منسق ، وتصورات اخرى مغلوطة شاعت بعد الايام الحمراء في الاردن .

وردا على سؤال عن الانتقادات التي وجهها عناصر يعمل في صفوف المقاومة ، قال الرفيق أبو همام :

■ هناك موضوعان أساسيان نطرق اليهما الرفيق نايف حواتمه في حديث أدلى به لصحيفة « النهار » ، وأجرى خلاله تقييما سريعا للمعركة الا ان لدينا بعض التحفظات على ما قاله ، خصوصا فيما يتعلق بموقفين عسكريين يدخلان في صلب المسائل التي نتحدث عنها ها هنا .

الموضوع الاول هو قوله ، عندما سأله مندوب الصحيفة عما اذا كان يعتبر حصيلة المعركة انتصارا للمقاومة ، بأن كلا .

الحقيقة ان هذا الشيء غير صحيح لانه اذا كان من الضروري أخذ الامور بنتائجها فالمقاومة هي المنتصرة نتيجة هذه المعارك . ان القياس في نفسر مثل هذا الجواب يكمن في مراقبة الهدف الاساسي للعدو والهدف الاساسي للمقاومة ، لقد كان الهدف الاساسي للعدو ابادة المقاومة وتدميرها لا اخراجها من المدن أو خروجها أو اخفاءها الهدف . الاساسي هو ابادتها بصورة نهائية ، لان هناك تناقضا ميكانيكيا وجدليا بين وجودها ووجوده : فهو عبارة عن نظام موافق على كافة الحلول الاستسلامية وعلى اكثر منها وجد ذلك بايقاف اطلاق النار ، والمقاومة ، من جهة معاكسة ، هي حركة تقدمية رافضة لهذه الحلول ورافضة للهزيمة ومصممة على الاستمرار في اطلاق النار وفي ضرب العدو . هناك تناقض حتمي حتى في الهدف السياسي والهدف الاستراتيجي ولا يمكن للنظام ان يتصور حلا لهذا التناقض سوى في القضاء على هذه المقاومة ومنعها من ان تكون عاملا فعالا في اي حال لمنع اي حل استسلامي . وغاية المقاومة هي البقاء والاستمرار ومتابعة ضرب العدو ومتابعة خلق المناخ الثوري

فلنات الآن الى النتائج ونرى : هل استطاع العدو أن يقضي على المقاومة ؟ الجواب : كلا .

صحيح أن المقاومة خرجت بعض المواقع جغرافيا ولكن هذا شيء طبيعي ومعروف تاريخيا . فلقد ترك الفيتناميون الدلتا وصعدوا الى الجبال عندما كان زخم القوى المعادية منفوقا عليهم ، كما ترك الصينيون أيضا المدن ورحلوا الى الريف عندما بدأت الهجمة الامبريالية الشرسة . والفدائيون غيروا بعض المواقع الجغرافية ، لكن الوجود لا يزال هو ذاته . المناخ الثوري لا يزال هو ذاته . الحركة لا تزال موجودة ، والقوة العسكرية لا تزال موجودة .

اذن فان هدف الهجوم لم يتحقق .

هدف الدفاع دائما هو الحفاظ على البقاء ، فما دامت المقاومة لا تزال باقية وفعالة وديناميكية فهي قد حققت هدفها الاساسي ، اذن فهي منتصرة في حوار الارادات .

الشيء الثاني الذي نطرق له الرفيق نايف هو قوله ان المقاومة اخطأت حين لجأت الى الحرب النظامية لمجابهة العدو .

والحقيقة أن هذا الشيء غير صحيح .

لنأخذ معركة معركة : في الزرقاء مثلا كانت المعركة عبارة عن هجوم مفاجيء معادي ضد قوى من الميليشيا موجودة في الزرقاء ، مع عدم تناسب في القوى . واختلال رهيب في ميزان القوى ضد مصلحة الثوار ، ورغم ذلك فقد استطاعت الميليشيا ان تقاتل بأسلوب اسمه « أسلوب حرب العصابات في المدن » ولم تمارس اذن حربا نظامية .

الصورة تبدو أوضح اذا اخذناها في عمان : في عمان كان هنالك دفاع من قبل قوات الميليشيا ، ولكن دفاع حسب أسلوب الدفاع في المدن في حرب العصابات . لقد كان هناك جماعات صدام مسلحة ضد الدبابات ، تنقض على الدبابات بصورة مفاجئة ثم تختفي . وما ان يحتل العدو بعض المواقع أو الساحات أو الشوارع حتى يخرج الفدائيون وينقدمون من الخلف ويضربون ، ثم ينسحبون ويتحركون . يمكن ان نقول ، مثلا ، انه كان بتوجب عدم الدفاع عن هذه النقطة أو تلك النقطة .

اما أقول ان الحرب كانت حربا نظامية فهذا غير موضوعي . ان الدفاع ضد الدبابات في المدن على غرار الحرب النظامية يحدث وفق اساليب مغايرة لتلك التي حصلت فعلا ، فبالاسلوب النظامي بتوجب وضع حواجز وعقد مضادة للدبابات ، وتوضع المدفعية والمشاة خلف هذه الحواجز ، ووراءها وحدات احتياطية من مختلف الصفوف ، الى آخر ما هنالك . على أن يتم الدفاع ضد العدو المقدم بسدود نارية ورمايات مباشرة وغير مباشرة وهجمات معاكسة واسعة النطاق . هذه هي الحرب النظامية اما ما حدث فهو شيء آخر . ما حصل هو عبارة عن حرب عصابات ضد المشاة والدبابات في المدن .

النقطة الوحيدة التي يمكن التساؤل فيها هنا هي : هل كان يجب الدفاع عن الاحياء أم لا ؟

هنا ناتي الاجتهادات في الحرب النفسية للعصابات ، والحرب ضد العصابات ، وضرورة الدفاع عن بعض المناطق لاسباب استراتيجية ، أو لوجستيكية أو معنوية ونفسية ، وضرورة الدفاع عن السكان اذا كان من المعروف مسبقا أن العدو معبأ بالحقد أو متخلف ذهنيا واجتماعيا لدرجة تدفعه لان يستخدم أساليب النهب والسلب ضد السكان ، فاذا اخذنا في معركة عمان كل هذه النقاط في عين الاعتبار ، وكذلك ما انبيه اليجربه من أن قوى القمع مكونه من عناصر بدوية متخلفة ذهنيا ومرتبطة عشائريا ، واخذنا مستوى الحقد الذي استطاع النظام أن يعبئه داخل صفوف هذه الفئة المتخلفة ، امكننا القول بأن هنالك مبررا للدفاع عن السكان .

وتوجد عدة اسباب يمكن استخدامها لتأييد أو عدم تأييد عمل ما في حرب العصابات وتختلف وجهات النظر ، اما الشيء المرفوض اصلا فهو القول بانها كانت حربا نظامية ، كلا . لقد كانت حربا دفاعية باساليب الدفاع ضد المشاة والدبابات في المدن

لناخذ الشمال : فهنالك وقعت ، تقريبا ، مجابهة شبه نظامية . ولكن هذه المجابهة شبه النظامية كان لها ما يبررها ، وهو وجود قوات نظامية لدى العصابات ، التي هي جيش التحرير الفلسطيني ، وما كان مع هذا الجيش من اسلحة مدرعة او مضادة للدروع .. ونحن نعرف ان مبادىء حرب العصابات تسمح للعصابات باستخدام الدفاع وباساليب نظامية تقليدية اذا كان الهدف يستحق هذا النوع من القتال ، وكان لدى العصابات قوات كافية نظامية أو شبه نظامية مزدوجة . اذ ستقوم قوات العصابات الرد بشن حرب عصابات ضد أهداف العدو الخ والمتحركة ، كما ستقوم ميليشيا المدن بحرب تحت الارض .

وسيكون هنالك انسجام وتنسيق ما بين هذا العدو الثانوي الذي يعيق العمل ضد العدو الرئيسي .

أما على المدى الاستراتيجي فسان الاصطدامات ستستمر وستكون حتى تشكيل الطبقة والبنية الاساسية للحكم الثوري في الاردن ، وحتى يصبح الاردن في النهاية لها أهداف سياسية منسجمة مع اهداف المقاومة ، واهدافها الاستراتيجية لا تتناقض استراتيجية المقاومة ، أي عندما يصبح الحكم هانوي عربية

آفاق المستقبل

— ما الذي تتصوره بالنسبة للمستقبل ؟ هل سيتكرر الصدام ؟ كيف ؟ ولماذا ؟

■ للرد على هذا التساؤل يجب الانطلاق من منطلق اساسي ، وهو ان المقاومة كانت دائما تحاول تحاشي الصدام ، مع السلطة ، وهي غير راغبة فيه اصلا . ان المقاومة كانت دائما تتمسك بمطلب واحد ، وهو السماح لها بالانتباه كلية الى العدو الاساسي .

طبعا ، ينطلق هذا كله من رؤية واضحة لطبيعة الاعداء ، ومن القدرة على التمييز بين اولوية هؤلاء الاعداء وتقديم التناقضات الاساسية على التناقضات الاقل اساسية ، وفي كل مرة وكل صدام كانت السلطة هي التي تبدأ الصدام، وبالنسبة للمستقبل القريب لن يحصل الصدام الا اذا ارادت السلطة ، والسلطة تركيبها وتكوينها تريد ، ولكن صمود المقاومة وما تكبدته قوات الغمم من خسائر تجعل السلطة تفكر عدة مرات قبل ان تقرر . وحتى لو ارادت السلطة فهي لن تقوم على اي عمل قبل ان تؤمن الردع . اي انها لن تقدم على اي عمل قبل ان تؤمن لنفسها هامشا تتيح لها حرية في العمل واسعة جدا ، وكذلك تاكيدات بانه ليس هنالك من تدخل لصالح الفدائيين . وهذا لا يمكن توفره بقواها الذاتية ، لان وقاها الذاتية تكاد لا تكفي للعمل .

ان كل خطة تنقسم الى عمل والى ردع . وخطة السلطة تكاد بصعوبة تكفي للعمل ولكنها لا تستطيع أن تردع . والردع لن يتم الا عن طريق القوى الامريكية ، أو القوى الاسرائيلية حسب المخطط الامريكي الاسرائيلي المعروف . وهذا شيء لصالح الحركة الثورية لانه يزيد في كشف هذا الترابط ما بين الرجعية العربية ، وباقي اطراف معسكر العدو .

ولا شك في أن العدو سيلجأ الى عمليات خفية ، وعمليات بوليسه ، ومحاولة استفراد بالافراد اولا ، ومحاولة الاستفراد بالمنظمات ، وخاصة التنظيمات المعروفة بخطوطها السياسة الواضحة ، وهذه المحاولات ستفشل لان « فتح » باكبر منظمة تحاول الانظمه عزلها أو تحيدها تعرف تماما بانه بمجرد ان تضرب احدى الحركات او احدى التنظمات فستكون الضربة الثانية موجهة لها

اذن فان هذه الخطوة ستفشل ، خاصة وان جميع اعضاء اللجنة المركزية يعون معنى هذه المؤامرة ، وقد نجحوا من خلال هذا الوعي ، عمليا ، في احباطها .

اذا حصلت مصادمة عسكرية اخرى ، وهذا كما قلنا محتمل فقط عندما تريد السلطة ، فستكون هذه المرة من نوع جديد سكون مصادمة

العمل السري والتجنيد

— ان الحديث عن العمل السري في الاردن ، العمل الذي يسعى « فتح الارض » يستتبع التنبه الى صعوبة تعبئة العمل وتجنيدها .. كيف ستتم مواجهة هذه المشكلة ؟

■ من المعروف ان العمل السري أصعب من العمل العلني في التدريب ، والتسليح ، والاتصال وتجنيد العناصر ، انه أصعب من العمل العلني في كل القضايا تقريبا . الا انه من الطبيعي ان نتذكر بان معظم الثورات ان لم نقل كلها قد مرت في مثل هذا النوع من الاختبار . ومن الممكن اعتبار التسليح والتدريب من صور سلبيات مثل هذا الاختبار ، الا ان التنظيم الذي يمكن اعتباره عنصرا ايجابيا هو صمود الاختيار وصمود التجنيد والتطويع ، لانه في هذه الحالة يتوجب على المنظومين المرور في غربلة اكثر دقة الامر الذي يقلل من سلبيات حركة المقاومة ويقلل من امكانية التسلل الى داخل حركة المقاومة

وهنا على وجه التحديد تصبح هذه النقطة التي توصف بانها سلبية ، نقطة تؤدي الى الاريحية فيما بعد ذلك يبدأون بعملية مراجعة لانفسهم : لماذا نقاتل ؟ وضد من نقاتل ؟ ثم ، ومع مرور الزمن ، تبدأ الرسائل من الداخل ، من اهله ومن اصدقائهم ، تصلهم باستمرار . ونذكر هنا على سبيل المثال الرسالة التي وجهها ابنة رئيس الوزراء بصورة مبكرة ، وتبدأ هذه القضية بالتراكم المتزايد حتى يصل الى الذروة . اما اذا كانت المعركة خاطفة او سريعة نسبيا ، بالعودة التي حدثت ، فان الشقق يصعب حدوثه . ان الحرب الطويلة الامد هي الحرب التي تستوفي العدو مادنا ومعنويا اي انها تؤثر عليه من الناحية المعنوية فتشقه وطنيا او طبقيا وتشقه حتى ينقلب ميزان القوى وتبدأ القوى الثورية بالهجوم المعاكس الشامل . وهذا لم يحصل لانه لا يمكن ان يحصل بمثل هذه السرعة ان المسالة مسالة وقت لا اكثر . والتوقيت هنا هو الاساس .

اذا اخذنا الموضوع من زاوية علمية ، ودرسنا التكوين الطبقي والاجتماعي للجيش ، نرى انه على صعيد فلسطين يوجد عدد كبير من الضباط والمقاتلين الفلسطينيين ، وعلى صعيد كثيف ، اي بالنسبة للجنود غير المنظومين تعتبر النسبة الاكثر من النصف ، اما بالنسبة للمنظومين فالنسبة قليلة لان اكثر المنظومين هم من الورقة المرتبطين عشائريا بالسلطة وبالطبقة المنتشرة حول السلطة

واذا اخذنا القوى الوطنية الاردنية نجد ايضا عددا كبيرا من الضباط والجنود يدخلون تحت هذه الشريحة

هنالك اشخاص يقاتلون بحكم وجودهم داخل الجيش ومن الممكن ان نجد عددا كبيرا من هؤلاء ، ومن الممكن اعتبار التسليح والتدريب من صور سلبيات مثل هذا الاختبار ، الا ان التنظيم الذي يمكن اعتباره عنصرا ايجابيا هو صمود الاختيار وصمود التجنيد والتطويع ، لانه في هذه الحالة يتوجب على المنظومين المرور في غربلة اكثر دقة الامر الذي يقلل من سلبيات حركة المقاومة ويقلل من امكانية التسلل الى داخل حركة المقاومة

وهنا على وجه التحديد تصبح هذه النقطة التي توصف بانها سلبية ، نقطة تؤدي الى الايجابية .

تشقق قوى الخصم

— لماذا لم يحصل ما كان متوقعا حصوله في الجيش الاردني ؟ لقد كان الكثيرون يتوقعون حصول انشقاق ونفت كبيرا فلماذا ؟

■ مثل ذلك التصور كان خاطئا من الاساس ومبالغا به ، لان الانشقاق في صفوف قوى القمع لا يتم الا بعد فترة من الزمن . وهي فترة يستغرقها التخمر الثوري . ان اي جيش بعظم مع قوات العصابات لا يمكن ان ينشق عنه الصدام الاول ، او الثاني ، او في الايام الاولى او الاسابيع الاولى ، واحيانا لا يمكن ان ينشق في فترة اشهر . ان فترة الاختمار الثوري تستغرق مدة يجب حسابها : في البدء تأتي الفكرة ، ثم يحصل تخمر لهذه الفكرة ، وبعد ذلك يبدأ الجنود بالشعور بانهم يقاتلون دون سبب ، ثم يبدأ يتساقط اناس من اصدقائهم او

الفيتناميون والصينيون اثناء الصراع ضد اليابان وكلا المدرستين مهمتين جدا في هذا المجال

الخسائر بالارواح

— لقد تردد ان خسائر المقاومة بالارواح كانت قليلة نسبيا .. ما هو تفسيرك لذلك ؟

■ الخسائر كانت قليلة جدا لان الاسلوب الذي استخدمه العدو لا يؤدي الى تكبيد المقاومة خسائر . نحن نعرف ان القتال هو نار وصدمة .

وحتى تدمر العدو يجب ان تستخدم النار للوصول الى الصدمة ، وان الصدمة هي التي تسبب الدمار الكامل لا النار ، النار احيانا تدمر واحيانا لا تدمر لكنها تجبر العدو على ان يجيء نفسه ، ونضعضعه معنويا ، وتدمر جزءا منه وبشما تتم الصدمة . فاذا رجعنا الى معركة الاردن وجدنا أن جيش القمع قد تلقى ضربات قوية ، اجبرته على أن يكون متحفظا ولم يكن مزودا بدافع حقيقي للقتال لذا فانه لم يستخدم النار مع الصدمة ، بل استخدم النار فقط ، وهنالك كثير من المقاتلين انفطوا على امواج الراديو الحوار بين القطعات العسكرية المختلفة، وبين قياداتها ، وكان يطلب من قطعة معينة ان تتقدم ، فيجيب قائدها : « ما بقدر اتقدم امامي متفجرات والقام » ، ويقول له : « اهجم » فيجيب : « لا أستطيع الهجوم » . ان هذا النوع من اسلوب الرمي فقط دون الصدمة ، هذه الصدمة التي تتم عادة بالحراب او بالدبابات ، لا يكبد خسائر كبيرة ، وعلى العكس من ذلك لم تكن قوات المقاومة تستخدم النار ، لكنها كانت تستخدم الصدمة والنار في آخر لحظة ، لذلك نرى أن خسائر الجيش كانت اكبر لانه كان يقاتل من مسافة قريبة بقوة تطلق عليه النار وتنقض عليه وتبيده .

والامر الثاني الذي ادى الى تقليل خسائر المقاومة هو اتساع المناطق . والقصف على مناطق عريضة لا على مناطق محددة . الامر الذي ادى الى سقوط الضحايا من الاهالي وهدم المنازل ، دون ان يسبب قتل الفدائيين .

ثم ان خبرة الفدائيين في المدينة ، وسرعة تحركهم ، واستخدام اساليب وتكتيكات الدفاع في المدن : اطلاق نار ، اختفاء ، اختباء في البيوت ، اخلاء هذه البيوت ، تغيير المواقع ، شن الهجمات المعاكسة ، استغلال الليل والحيلة والمرونة كل ذلك ادى الى القليل من الخسائر ، كما ان عدم استخدام الدفاع الثابت ، واستخدام الدفاع المتحرك ، المبني على الاسس المأوية بالتراجع امام العدو المتقدم ثم مطاردته عندما ينسحب واعاقته باستمرار ادى الى القليل من خسائر الفدائيين بصورة كبيرة .

والخسائر كانت قليلة جدا لان الخسائر الكبيرة تقع عادة في المرحلة الاخيرة من القتال عندما ينهزم العدو . ففي كل معركة عندما تبدأ الهزيمة باللحاق باحد الاطراف تبدأ الخسائر تناله . وبما ان قوى السلطة لم تستطع ان تهزم في معركة حاسمة كمة مجمعة من الفدائيين ، وبما انها لم تصل الى مرحلة المطاردة فان الخسائر في صفوف المقاومة كانت قليلة . ان دراسة الخسائر في معركة تدوم ايام عديدة تدل على ان مجموع ما يكبده الطرف المهزوم من ضحايا يكون عادة اقل مما يكبده في نصف اليوم الاخير وهو الذي يشهد مرحلة المطاردة او مرحلة استثمار الفوز

لم يصل العدو في اي مكان الى مرحلة استثمار الفوز الا في بعض المناطق الجزئية المحددة مثلا في : الزرقاء (هذا يفسر ، مثلا ، سقوط اكثر من ٢٥ من العناصر القيادية للجبهة الشعبية شهداء في الزرقاء) . اما في عمان نفسها فقد احتل العدو بعض الامكنة ولكنه لم يدمر القوى البشرية المدافعة التي تحركت ورجعت الى الخلف والتف من ورائه وبدات تنصب له كمائن . انه لم يستطع القيام بعملية الضرب ثم المطاردة ، كما ان الاسلوب الذي استخدمه للتطوق والتمشيط كان فاشلا لان الطوق لم يحكم تماما ، فقد توفرت دائما امكانية التسرب من الطوق وعدم الوقوع في التمشيط ، والمعروف انه اثناء التمشيط يقع اكثر من الخسائر ، وعدم وقوع خسائر في هذا المجال يدل على فشل التمشيط ، وحتى لو ادعى العدو انه مشط منطقة من المناطق فبالنسبة لنا ندرس النتائج : هنالك منطقة فيها ٢٠٠ مقاتل ، طوقها العدو ومشطها ، الشهداء ٥ فقط . ماذا يعني هذا ؟ يعني ان المقاتلين كانوا يتحركون ويتسربون من بين اسنان المشط . هذا هو الاخفاق العسكري لقوى القمع ، وهذا هو السبب الكامن وراء قلة خسائر المقاومة .

الهدف
مجلة السنة الاولى
٥٢ عددا في مجلد أنيق
٢٦ تموز ١٩٦٩
٢٦ تموز ١٩٧٠
مع فهرس يسجل محتويات المجلد كاملة
٢٥ ليرة عدا أجور البريد
اطلبه من الادارة
ص.ب ٢١٣ بيروت

التضليل الاعلامي

صناعة امبريالية

تحليل ومعلومات عن الحجمات الاعلامية التي تشنها الامبريالية بواسطة الصحف والاذاعات والرسوم والكتب لغسل دماغ جماعي

الاعلام الجماهيري في عالمنا الحاضر حقيقة لا مفر منها في حياة الانسان . ولكن مع ذلك ، فان الصحافة والراديو والتلفزيون والهاتف واقمار الاتصال الصناعيه او حتى مجرد فيلم للتسلية ، تديرها البورجوازية والاحتكارات بهدف التضليل الاعلامي .

وفي الدراسه التالية يستعرض هيرمان اوريب المفكر التشيلي البارز ونائب رئيس المنظمة الدولية للصحافيين ، تفاصيل مشوقة عن صناعة التضليل الاعلامي تستخدمها وتفيد منها الامبريالية الامريكية في بلدان العالم الثالث لتوسيع تغلغلها الاقتصادي والمساهمة في صيانة نظامها الاستغلالي .

ويقدم اوريب دلالات جديدة هامة ضد دور الصحافة التي تسيطر عليها الاحتكارات الامريكية الشمالية ، ويظهر في الوقت نفسه كيف يستفيد ويستخدم النظام الرأسمالي كل الموارد الحديثة للعلوم والتقنية حتى تتغلغل في بلدان آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، بايديولوجيتها .

وتقدم « الهدف » فيما يلي ترجمة هذه الدراسة التي نشرت في مجلة « ترايكونتينتال » الكوبية ، المجلة النظرية للجنة التنفيذية لمنظمة التضامن مع شعوب آسيا ، افريقيا وامريكا اللاتينية .

تطبع وتوزع كل يوم ، في سائر انحاء العالم ، ثلاثمائة مليون نسخة من حوالى ٨٠٠٠ صحيفة يومية ، ويقرؤها حوالى ٩٠٠ مليون انسان في ٩٠ بلدا . وهنالك كذلك اكثر من ١٥٥ وكالة انباء تجمع ملايين المقالات الاخبارية وتوزعها على تلك الصحف .

وفي العقد الماضي ، ارتفع عدد السارج من ١٠٬٦٠٠٬٠٠٠ الى ٢١٢٬٠٠٠ ، وازداد عدد روادها الى ٢٧٦ مليون انسان ، اي ثمن سكان العالم . ومعا يساعد على الاتصالات الشفوية ، منشات اصطناعية مختلفة ، مستخدمة الوسائل التلفزيونية التي تساعد على استقبال الصور بانتظام في شتى انحاء العالم .

وتؤكد الاحصاءات التي وضعتها منظمة « الونسكو » ان المعلومات والاتصالات قد اضحت ضرورية لاي انسان في عالمنا اليوم .

وقد ساعد التقدم العلمي والتكنيكي وسائل الاتصالات الجماهيرية مساعدة عظيمة ، ويمكننا ان نستشهد بما ذكره « جاك كابمر » لاثبات الاهمية العظمى للمعلومات : في ١٩١٨/١١/١١ ، وقت توقيع الهدنة في ريثوندس ، لم يكن حاضرا هناك اي مراسل صحفي . وبعد ٢٧ عاما ، اي في عام ١٩٤٥ ، عندما استسلمت المانيا النازية في الرايخس ، اضطر الستة عشر صحفيا الذين كانوا حاضرين هناك ، ان يذهبوا الى باريس لارسال الانباء . وفي عام ١٩٥٣ ، عند توقيع هدنة الحرب الكورية في بانموجون ، لم يكن هناك سوى الجانب « الغربي » لتغطية الانباء — ١٠٣ مراسلون للصحافة والراديو والتلفزيون(١) وفيما بعد ، حدثت قصة مفجعة : ففي عام ١٩٦٣ ، وبعد دقيقة واحدة من اطلاق الرصاصات التي قضت على حياة الرئيس الامريكي جون كنيدي ، نقلت الاخبار الى كافة انحاء المعمورة بواسطة هاتف في السيارة التي كانت تقل المراسلين والتي كانت على مقربة من سيارة الرئيس الامريكي .

ان وفرة وسرعة الاتصالات الجماهيرية تجعل عصرنا ، بطريقة او باخرى ، عصر المعلومات . هذه الحقيقة لا تجعلنا نكر ان وسائل الاتصالات الجماهيرية تشكل مراكز قوة في اي مجتمع . وهنا لا بد ان نميز بين بلد وآخر . فاذا كان الامر يتعلق بالناحية الشكلية والتقنية فللاحظ ان هناك تشابها في استخدام الاتصالات الجماهيرية . واذا كان الامر يتعلق بالمضمون ، فلا نستطيع ان نتجاهل خصائص الانظمة الاجتماعية — الاقتصادية المتشابكة .

في المجتمع الاشتراكي ، تكون وسائل الاتصالات الجماهيرية في خدمة الغالبية من السكان . اما في ظل النظام الرأسمالي فتكون في خدمة الاقلية — فئة المستغلين الذين يقبضون على السلطة . ومن هنا تتحول المعلومات — او بعبارة اكثر صحة : تشويه ، تضليل المعلومات — الى ادوات قوة للحفاظ على الوضع ، ومن ثمة اصبحت صناعة رابحة . ان مصانع الاخبار تعيش في انسجام تام مع الصناعات الاخرى في المجتمع الاستهلاكي ، والاكثر من ذلك ، تعيش مع اسطورة الانسان الاستهلاكي كما يقول أدريك فروم .

ان الاستنتاج الطبيعي هو ان المعلومات تلعب دورا ايجابيا او سلبيا ، وذلك بتوقف على من يسيطر على وسائل الاتصالات . ويؤكد ادموند ديزنويس قائلا : « ان الحرب بين الامبريالية والعالم الثالث هي حرب موت او حياة . وفي اي صراع ، لا سبيل الى تهدئته ، يمكن استخدام كافة انواع الاسلحة المعروفة منها — الاسلحة النارية ، والمرية — وسائل الاتصالات الجماهيرية » .

تستند الامبريالية الامريكية على تصريح الجنرال سارنوف رئيس مكتب الار. سي. اي : « التفوق في الفضاء وفن الاتصالات — الذي هو الاساس في السيطرة على الفضاء — يترجم اليوم الى تفوق سياسي وعسكري واقتصادي واجتماعي في كافة بلدان العالم » .

الاتصال وسيلة للقمع

لقد وضعت واشنطن مشروعا لقمع التمرد المسلح يكلف ٥٠٠ مليون دولار ، وينفذ فيما بين ١٩٦٧ — ١٩٧٢ ، تحت اشراف وزارة الدفاع ، ويقضي بالقامة ١٧ منشأة سلكية ولاسلكية تخدم ٢٥٠ محطة ارضية اقيم الكثير منها في الفيتنام ، هاواي ، الفيليبين ، أوكيناوا ، ايتوبيا ، المانيا الغربية . ان البلد الذي يحكم « التواطؤ » الامريكي في مسألة الاتصالات والمواصلات هو : « تقديم المساعدة بهدف الابقاء على حالة لا يمكن الاستغناء فيها عن المساعدة » .

وحول مسألة الاتصالات بشكل عام، واستخدام المنشات بشكل خاص ، فان التناقضات بين العالم المستغل والمعسكر الاشتراكي من جانب والنظام الرأسمالي من الجانب الاخر ، بارزة بشكل قوي .

ان رفض واشنطن للوصول الى اتفاقية دولية بشأن استخدام وسائل الاتصالات ، تتيح لها ان لا تتقيد باي عمل منظم لتطوير الدعاية التي تساهم في تعزيز تلك المنشات ، وقد عبر والاس سمايث عن ذلك بوضوح ، اذ قال : « ان تكنولوجيه الاتصالات ، مهما تكن معقدة ومهما تكن فعاليتها جيدة ، لا تعدو كونها اداة بسيطة من جهاز السلطه في المجتمع . ومن ثمة فان انجازاتها سكون الاهداف التي بواسطتها يسطر جهاز السلطة على مختلف القوى في المجتمع . ومن البديهي ان دبلوماسية الاتصالات مماثلة تماما لدبلوماسة البندقية في القرن الثامن عشر » .

ومن زاوية اخرى ، فاننا نلمس الفرق بين وسائل الاتصالات في البلدان المتخلفة والبلدان الزدهرة اقتصاديا . وفي هذا المجال ، لا بد للمرء ان يتأكد ان ستة بلدان فقط هي التي تغطي ثلاثة ارباع احتياجات العالم من الورق وأجهزة الطباعة . ان بلدان العالم الثالث تعتمد على ما تنتجه من انباء ، ولذا فهي تعتمد كلية على الدول الكبرى في الميدان التكنيكي .

يترك الاستعمار والاستعمار الجديد بصماتهما على الاتصالات الجماهيرية ، وطبقا لما تقوله منظمة « الاونسكو » ، فان الاوروبيين يشترون ٣٠٪ من الجرائد اليومية في العالم حاليا ، والامريكيين الشماليين ٢٣٪ ، بينما شعوب آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية التي تشكل اكثر من ٧٠٪ من سكان العالم لا تشتري الا ٦٪ فقط من الصحف ، وبينما متوسط نسبة الصحف عشر نسخ لكل مائة في العالم ، فانها في امريكا اللاتينية تمانية ، وفي آسيا اربعة ، وفي افريقيا تزيد على الواحد بقليل .

وفي اكثر من ١٠٠ بلد في آسيا وافريقيا وأمريكا اللاتينية ، ويربو عدد سكانها على ٢٠٠ مليون نسمة ، فلا زال لكل مائة شخص اقل من ١٠ صحف و ٥ أجهزة راديو ومسرحين — هذا هو العدد الذي اعتبرته « الاونسكو » الحد الادنى .

يشير ذلك الامر الى نقاط اخرى : بينما استعادت الامبريالية في افريقيا وآسيا احتكار المعلومات ، فهي في امريكا اللاتينية غالبا ما تفضل التكنيك في استخدام المعلومات الوحيدة الجانب التي تنتجها وتشرف عليها في عقر دارها، واذا اخذنا الارقام التي وضعتها المنظمات الدولية نجد ان حوالى ١٥ مليون نسمة من ١٢٠٠ صحيفة يومية تطبع في امريكا اللاتينية ، بالاضافة الى ذلك يوجد ٢٤٠٠ محطة اذاعية ، وفي ١٧ بلدا من بين ٣٤ بلدا ومنطقة في شبه القارة ، يوجد على الاقل قناة تلفزيونية واحدة . ولكننا كما سنرى فيما بعد ، فان كل هذا الجهاز التكنيكي بشكل جزءا من الجهاز الايديولوجي للحكام الاجانب وحلفائهم المحليين ، الطبقات الحاكمة . ومنذ ان انتصرت الثورة الكوبية ، اصبحت كوبا هي الواحة الوحيدة في هذه البقعة الجغرافية التي توجه يوميا المعلومات لامريكا اللاتينية .

الصحافة : خدمة الرأسمالية

هذا هو الاطار العام الذي ينبغي ، من خلاله تحليل مسالة المعلومات في امريكا اللاتينية ولكن ، قبل الدخول في بعض التفاصيل ، من الضروري الغاء نظرة من قرب على بعض السمات العامة لوسائل التعبير التي نلجأ اليها الامبريالية ما دامت الصحافة في بلداننا — وسائل الاعلام بصفة عامه — هي نسخة طبق الاصل من نسخة الصحافة الامريكية .

في بلدان امركا اللاتينية كما هو الحال في الولايات المتحدة — باستثناء كوبا — تخضع الصحافة (التي تعتبرها كمصطلح عام لوسائل الاتصالات) ، تخدم مباشرة مصالح الرأسمالية . فهناك شركات تحصل على ارباح طائلة من صناعة الانباء .

ان تمويل هذه الصناعة يأتي عن طريق الاعلانات من قبل كبار الرأسماليين . وما دام الصحافة تسير في الاتجاه العام للرأسمالية ، فان الاحتكاريين يسيطرون بطريقة مباشرة او من خلال الاعلانات ، على الخدمات الاعلامية .

يقول الكاتب التشيلي :

في عام ١٩٦٠ ، كانت المصاريف الاستهلاكية لشعب تشيلي تعادل ١٠٩ ضعف الدعاية في الولايات المتحدة . ونادرا ما كانت الصادرات الى كل انحاء تشيلي تتجاوز ربع الاتفاق على الدعاية . وفي عام ١٩٦٥ ، بلغت التكاليف الاستهلاكية للشعب في تشيلي ٧٣٠ مليون دولار ، والصادرات بلغت ٦٦٩ مليون دولار . وللتعرف انه في عام ١٩٦٩ ، كان مجمل الاستهلاك لشعب تشيلي سيزداد الى ٦٠٠ مليون دولار ، والصادرات الى ٩٠٠ مليون دولار ، تقدير يقوم للتفاؤل الزائد ما دام الاستهلاك الحقيقي في اعوام : ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٦٨ ، ١٩٦٩ ، سيزداد اكثر من ٦٠٪ بالسنة . وحتى يهدأ الصورة ، نستطيع ان نحسب ان الاستهلاك لكل شعب لسنة ١٩٦٩ ، سيكون اقل مما انفق على الدعاية في الولايات المتحدة . وحتى الصادرات التشيلية لذلك العام ستكون اقل من سدس ما تنفقه الولايات المتحدة على مشاريع الدعاية .

تلك هي المبالغ الطائلة التي تنفقها حكومة ذلك البلد لجعل الشعب هناك يعتقد ان الديمقراطية والحرية يشكلان جزءا من التراث الرأسمالي .

وفي الوقت الذي تباع فيه المنتجات ، الرأسماليون ينتجون ، ويوجهون فكر التسوق، بغية المحافظة على النظام ، وذلك دور هام يلعبه رجال العلاقات العامة الذين يصفهم الصحفي الامريكي « ايرفنغ روس » بانهم : « تجار الصور » . وفي هذا العام (٦٩) ستقوم الشركات الامريكية المعلاقة باستثمار ٦٠٠ مليون دولار في العلاقات العامة ، بينما سيزداد رجال العلاقات العامة الى ٢٥٠٬٠٠٠ شخص ، تلبية لتقديرات كالمان دروك .

مستقبل فن / سياسي !

ان العمل المشوه للدعاية ورجال العلاقات العامة ، قد اشار له في احدى المناسبات مجلة « تريس ويك » ، عندما قالت انهم كانوا يدرسون على ، تحويل الصورة السيئة لجون روكفلر لدرجة كاد حفيده ان ينتخب حاكما لبورتوريكو دون ان يكون هناك اي فرق الطريقة التي يدير بها آل روكفلر وشركاؤهم العمل والطريقة التي يؤدون بها واجباتهم المدنية » .

الاعلام المضلل هو اعلى اشكال الانحياز . فالملكية الخاصة لوسائل الاتصالات واستخدامها لمصلحة الاقلية تحول حياة الغالبية من الشعب ، وتخلق ثقافة شعبية كالتي وصفها والاس سمايث « صانع الاساطير وغسل العقول » ، بقوله :

« لا شك ان ثقافتنا الشعبية في امريكا الشمالية يسيطر عليها النظام الاقتصادي الذي يدير الحياة ، والشعب ، والاشياء ، مرتبطة ارتباطا اساسيا مع الاستهلاك ، هذا الاستهلاك هو موضوع الحياة والاسطورة الاساسية في ثقافتنا الشعبية » . بدات الفكر عن آخر اعلاناتنا في « نيويورك تايمز » التي شغلت صفحة كاملة وحملت رسالة ثقافتنا الشعبية « اشتر شيئا » هي ايديولوجية ثقافتنا الشعبية « اشتر شيئا » هي اهم الاحداث التعليمية في امركا الشمالية اليوم (يشير الكاتب الى الولايات المتحدة وكندا) النتيجة الحتمية : الدعاية الخاصة لانتاج المال — السيطرة الامريكية على وسائل الاتصال الجماهيرية المتميزة باعلام منعزل — كل ذلك يشاهد بوضوح في صناعة السينما .

بين عام ١٩٢٩ وعام ١٩٤٨ ازداد عدد الافلام الصدرة من الولايات المتحدة بمقدار ٩٠٪ .

وكشفت الدائرة التجارية عام ١٩٥٩ بان ٤٠ الافلام المعروضة في العالم الرأسمالي تقريبا انتجت في الولايات المتحدة . واكدت هوليوود انها شغلت ٧٥٪ من وقت عرض افلامها في اوروبا و ٦٤٪ في امركا الجنوبية و ٨٢٪ في امركا الشمالية ، السيدة على امركا اللاتينية، تبقى الجمل المكتوبة من اعوام مضت بقلم بوبتون سنجلر في كتابه الشهير « ذي براس شك » مائلة في الاذهان .

« ان موضوع هذا الكتاب لن يفهم ما اذا لم نلاحظ (ونفهم) بوضوح التحريف (الخطأ المستمر) في الاخبار وخيانة وخداع الراي العام هنا ليسا حوادث عرضية او صدفة . خيلة ٢٥ سنة — منذ ايام مارك هنا — كان ذلك شيئا يخطط له وينفذ بارادة ذاتية ، كان علما وتكنيكا . لقد كرس خبراء لهم خبرة عالية حياتهم لذلك ، يجلسون في اجتماعات مشتركة مع لوردات الصناعة ويخبرونهم كيف يقدمون هذا وكيف يطورون ذلك . ويخلقون النفسية العامة ، وهم القوة التي يقع بين مخالبها القارىء الضحية . وهو امامها مسلوب الارادة كالحشرة (التي تعيش في القماش) امام شعاع الضوء . والهدف الذي يسعون اليه هو واحد . وهو ان يستمر عبيد الولايات المتحدة الماجورين باعتقادهم ودعمهم النظام الذي يحطم عظامهم » .

دعنا الان نمتحن بعض ميزات الصحافة في امركا اللاتينية ، وهي منطقة مكونة من ١٩ جمهورية من المفترض انها حرة ، تعيش جنبا الى ٢٥ منطقة ومستعمرة ضمنا بورتوريكو المستعبدة. الحقيقة معروفة ، حسب احصائيات امركية رسمية ، استشارات واشنطن المباشرة جنوب نهر برالو تومل حوالى ٩٠٠٠ مليون دولار بمعدل دخل اكثر من ١٨٪ . والولايات المتحدة في النهاية تركز ٥٤٪ من استثماراتها وتحصل على ٤٦٪ من أرباحها الكاملة من امركا اللاتينية.

ان التأكيد بان السيطرة الاقتصادية تحمل في طياتها النتائج الثقافية قد تاكد على نطاق واسع في امركا اللاتينية ، فالقارىء ، المستمع او مشاهد التلفزيون في امركا اللاتينية مجبر يوميا على ان يراقب الاحداث حسب حقائق مبنية بمهارة من قبل وكالات انباء امركا الشمالية مع ما يسمى ب « الصحافة الرئيسية » المحلية لهذه الاقطار .

وبالامكان القول عن صحافة امركا اللاتينية كما قال مارتي في

شيء مخجل فكل شيء تصفه بانه جيد هو سيء وكل شيء تصفه بانه سيء هو جيد » .

اذا ابعدنا بعض النشرات الحرة والدوريات السرية الرسمية فان الغالبية العظمى من اجهزة التضليل في امركا هي في خدمة مصالح الراسماليين والامبرياليين(٣) .

مصدر الاخبار والتحليلات

حوالى ١٥ مليون نسخة من الصحف اليومية في امركا اللاتينية تحتوي على معلومات من « بنايند برس انترناشيونال » و « اسوشيتد برس » واذا اعتبر الانسان ان كل نسخة تقرأ على الاقل بواسطة ٣ اشخاص فهناك ٥٠ مليون قارىء معرضون يوميا للرؤية المتحازة للاحداث . وترينا الدراسة التي اجراها الفنزويلي البزار دياس رانجيل ، انه في اي يوم مختار تاخذ ما يسمى « بصحافة امركا اللاتينية الرئيسية ٧٢٪ من اخبارها عن « بونايند برس انترناشيونال » و « اسوشيتد برس » ويعلق الكاتب قائلا : « ان قراءهم مجبرون على ان يروا العالم من خلال هذه النافذة الوحيدة » .

ونفس الامتحان برهن على ان معظم الاخبار المنشورة في امركا اللاتينية تشر الى ، وتاتي من ، الولايات المتحدة . والاخبار المتعلقة باوروبا آسيا ، افريقيا وامركا اللاتينية نفسها واضح انها الاقلية . وبالمقابل فان وكالة الانباء الامريكية اللاتينية الوحيدة وهي « برنسا لاتينا » ، والتي كان لها ١٨ فرعا عام ١٩٠٦ تمتلك اليوم ثلاثة فقط لان الفروع الاخرى اقفلت من قبل الانظمة الحاكمة .

وقد اظهر تحليل اجري لصحف تشيلية يومية (عددها ٩) خلال اسبوع واحد ان ١٢٢٨ برقية من وكالات العواصم الرأسمالية . ومن هذه كان ٦٠٥ مصدرها من الولايات المتحدة — و ١٠٢ مقال اخباري من وكالات اشتراكية ومن هذا المجموع الاخير ٩٨ برقية نشرت في صحيفة (ال — سيغلو) الناطقة باسم الحزب الشيوعي ، ولكن سيطرة الاخبار الامريكية هي من القوة بحيث انه حتى هذه الجريدة الدورية نشرت في خلال أسبوع واحد اغلبية المقالات من « اليونايتد برس انترناشيونال » !

لهذه الكتلة الموحدة على الانسان ان يضيف النشرات من امركا الشمالية نفسها التي تصدر بوفرة في اللغة الاسبانية والانكليزية(٤) .

وقد تحدثنا حتى الان عن الصحافة فقط ، بدون الاشارة الى الوسائل القوية للغاية للدعاية والتضليل الاعلامي وهي الراديو والصورة المعروضة بفيلم او تلفزيون .

دعنا نزور احد الاقطار حيث المفترض ان الصحافة تطورت لتقرر من يخدم هذا التطور . وبشار الى تشيلي مرارا بانها القطر الذي يمتلك حرية الصحافة . ولكنك تستطيع ان تحكم من خلال التقدير التالي : فقط ٦ شركات لنشر الجرائد بمجموع مبيعات يومي يقدر ب ٦٢٦٬٠٠٠ نسخة ، وصحف اسبوعية توزع ٤٠٬٠٠٠ نسخة اذا اعتبرنا نائرهم فان النائر الرأسمالي اكثر من ٣ ملايين قارىء . بينما في الجهة المقابلة فان الصحافة المستقلة القليلة العدد تصل الى ٢٢٬٠٠٠ قارىء في بلد بلغ سكانه اكثر من ٩ ملايين نسمة .

وفي الاذاعة من الراديو — لا يوجد من المئة محطة اذاعية واحدة خارجة عن سيطرة احتكار المجموعات الرأسمالية . وفي سانتياغو عاصمة شيلي اكثر من ٩٠٪ من البيوت تمتلك اجهزة استقبال راديو ، أن المعدل اليومي للاستماع للراديو للاشخاص فوق الـ ١٤ سنة من السكان ٣ ساعات و ١٣ دقيقة للشخص (بدون اعتبار الراديو الترانزيستور وراديو السيارة اللذين لا يدخلان في الاحصائيات) . ومرورا ، يستطيع الانسان ان يقول ان ثلث السكان للبلد كله يعيش في المدينة . حسنا ، ان شركات اناكودا وكينيكوت الامريكية التي تستثمر النحاس التشيلي لها أسهم في اقوى شبكة راديو في البلد (راديو مينيرنا) وبين بقية الاذاعات فان اكبر كمية من اذاعة الاخبار ممولة بالدعاية للشركات الامريكية مثل اناكودا وكينيكوت وغيرها (مثل : جنرال تاير اند رابر كومباني او انجلو لوتارو وستاندرد أويل) .

واقوى مجموعة نشر « ال — مركوريو » التي تطبع ٨ نشرات يومية ، تسيطر على ٤٩ شركة نشاطها لا يهاجم ابدا من قبل الصحافة . وفي عام ١٩٦٣ كان لهذه الشركات راسمال احتياطي اكثر من ٥٣٠ مليون اسكودوس (يعادل ٤٣٦. من الدولار) وربح معترف به ب ٥٠ مليون اسكودوس . وفي عام ١٩٦٢ كان الراسمال مع الاحتياطي لهذه المجموعة يعادل ٨٤٢٪ من الدخل القومي ، ورأس مال هذا المشروع يساوي ٧٦٩٪ من الاستثمار الكلي للبلد وربحها يعادل ٧١٪ من الضرائب المباشرة التي كان على التشيليين ان يدفعوها عام ١٩٦٢ .

ونشرات « ال — مركوريو » كما متوقع ، هي المتكلم الرسمي باسم مصالح الامبرياليين الوثيقة الارتباط بها ، ولكن الرجل الذي يسيطر على هذه الامبراطورية الصغيرة يتكلم عن حرية الصحافة في مركزه كرئيس للـ (اس.اي.بي انتر امركان برس سوسايتي) ويستطيع اوغسطين ادواردز ، احد اغنى ٨ في البلد ، ان يستمر في كذبة لانه يمتلك في بلده طرقه الخاصة في التعبير، وفي الخارج زملاؤه في صناعة الاخبار(٦) .

تركيز الصحافة في أيدي الرأسماليين موجود ايضا في فنزويلا حيث في العشرين سنة الاخيرة

التحليل العلمي

تطورت شركات نشر صغيرة ولكن في نفس الوقت كان هناك انخفاض في عدد الصحف اليومية وازدياد ملحوظ في تأثير الدعاية – الخاصة والحكومية – في الصحافة ، وفي عام ١٩٤٧ كان في كاراكاس ٨ صحف يومية للتوزيع القومي واليوم توجد ٥ . ولكن منذ ٢٠ سنة خلت كان ٧٥٪ من الدخل الصحافي يأتي من التوزيع اليوم ١٥٪ . وفي عام ١٩٣٧ استثمر ٢٤ مليون بوليفار(٩٧) عملة فنزويلا تعادل ٤٢٢،٠٠٠ دولار (، استثمرت في الدعاية . وفي عام ١٩٦٧ استثمر في شهر واحد ٤٠ مليون بوليفار . وننشر هنا هذا التصريح لرئيس جمعية الصحافيين الفنزويليين :

« ان زيادة هذه المداخيل من الدعاية كان لها تأثير كبير على تأقلم صحفنا ، كما نعلمون فان الاقتصاد الفنزويلي معتمد على الاقتصاد الامريكي الذي يمتلك اكثر من نصف استثمارات امريكا اللاتينية في بلدنا . هذه الحقيقة وحدها تساعدنا على فهم التأثير الضخم الذي تمارسه الولايات المتحدة على وسائلنا الجماهيرية للاتصال » .

وفي كولومبيا ، تنشر تقريبا ٣٠ صحيفة يومية و ١٢ نشرة أسبوعية . وتدار الصحافة من قبل مالكي) نشرات دولية كبيرة في بوغوتا . والذين هم أيضا مالكو البلد ، كلهم كانوا رؤساء الجمهورية أو ممثلين في البرلمان .

سانتوس ، أوسبينا ، غوميز ، لوبيدا أو كانو – أي منهم يظهر كمالك لـ « الصحافة الكولومبية العظمى » وكلهم يعملون معا للدفاع عن الرأسمالية والمصالح الاجنبية .

وفي الارجنتين فان الصحف اليومية الخمس مع النشر الوطنية وحجة (لابرينسا – لا ناسيون كلارين – لارازون – وكرونكا) كلها تحمل الوافر من الدعاية للشركات الامريكية . وفي اخبارها يستخدم بعضها يونايتد برس انترناشيونال بامتياز خاص .

وفي بيونس ايرس ، تستخدم ١٢ محطة راديو فقط الاخبار المحضرة من قبل وكالات الامريكان ، وكرتر الصحافة للرئاسة لبرامج اخبارهم . وفي بعض القنوات التلفزيونية الاربعة للعاصمة هناك سيطرة مباشرة امريكية : مثلا مجموعة « تايم – لايف » لها راسمال استثماري في قنال ١٣ كما في سلسلة أ.ب.ث في قنال ١١ .

في مجال المجلات ينشر ٧٠٠ عنوان شركة ولكن العناوين الرئيسية هي للشركات الامريكية ، والتاشرون (ابريل) برأسمال من (تايم – لايف) ينشرون ١٢ نشرة (مجلات نسائية ، رياضية ، واسبوعية باتورامـا ، وسيبيت دياس) والذي الاكتيكا بالمشترك هاوس المرتبطة مع « لوك » ١٦ نشرة بينما تنشر « الريدرز دايجست » طبعة اسبانية مباشرة .

في هذا الهيكل ، يظهر اتجاه الدكتاتورية العسكرية زائدا في « تجميد القانون الشيوعي رقم ١٧٤٠١ » الذي وضعته عام ١٩٦٧ والذي تمنع فيه الاشخاص المدرجين تحت هذه الصفة من « امتلاك مطبوعات نشر ، اجهزة ارسال راديو ، قنالات تلفزيون أو نشرات واعلانات » .

وفي المكسيك ، لم تنج اي صحيفة يومية أو نشرة أسبوعية أو شهرية من الرقابة الرسمية منذ عام ١٨٨٥ . وهذه الرقابة تمارس من خلال الاعلانات ، الحسابات المدينة للصحيفة من خلال القروض ، وهذه عبارة عن تمويه سهل ليغطي الكلمة البشعة ، وهي الرشوة .

وفي الاخبار الاجنبية ، تستعمل النشرات الفورية خدمات الوكالات الامريكية تقريبا بامتياز بينما تنشر المواد الغير الثقافية (الهزلية) في طبعات « مليئون » اسبوعية .

في البرازيل ، ٢٩٠ نشرة دورية ، ٩٤٤ محطة اذاعة و ٣٠ قنال تلفزيوني كلها متحدة رسمية باسم الرأسماليين ، مع ان ذلك ليس كافيا بالنسبة للطغيان ، الذي في شهر كانون ثاني من هذا العام اصدر رقابة عسكرية على أسس « القرارات العشرة » التالية :

١ – من الضروري احترام « الثورة » (الانقلاب العسكري) لاذار ١٩٦٤ .

٢ – ممنوع نشر اخبار تخص نشاط الكهنة والمدلول السياسي لهذا النشاط .

٣ – ممنوع نشر تقارير عن الحركة الطلابية .

٤ – ممنوع نقد « القرارات الدستورية » (قرارات الدكتاتورية) .

٥ – على الاخبار ان تنشر فقط الى « الحقائق المنبهة » .

٦ – ممنوع نشر اخبار « خاطئة ، معقدة ، او غير واضحة » .

٨ – الاشخاص المحرومون من حقوق المواطنة يمنعون من الكتابة .

٨ – النشرات عن الحركة العمالية ممنوعة .

٩ – ممنوع ذكر اسماء اشخاص حرموا من حق المواطنة حتى في حالة مقالات اجتماعية ، تعميد ، مسابقات او حفلات تخريج جامعيين .

١٠ – اعتقال اشخاص حرموا من حق المواطنة ينشر فقط في حالة التصريح بذلك .

من خلال ادوات التحليل الامبريالي ، العمل الاكبر يتم بواسطة «الوكالة الاستعلامات الامريكية» التي انشئت في آب ١٩٥٣ حسب توجيه من مجلس الامن الوطني « بهدف تزويد البراهين لشعوب الدول الاخرى بواسطة وسائل الاتصال، ان اهداف السياسة الامريكية هي في تلازم مع نهضتهم وآمالهم القانونية في الحرية ، التقدم والسلام » .

وكالات الاستعلام الامريكية

ومن المستحيل تقريبا ان نعرف كل هذه الاكاذيب في كلمات قليلة فان وكالات الاستعلامات الامريكية المرتبطة بالسفارات الامريكية لها دوائر صحافية ، راديو ، افلام وتلفزيون وتعمل في جميع انحاء امريكا اللاتينية ما عدا كوبا ، وتعمل في عدد كبير من الاقطار الاسيوية ، الافريقية والاوروبية (هناك حتى في يوغوسلافيا) .

عدا عن المعلومات الصدرة ، فان العمل الاساسي لمكتب الاستعلامات الامريكية موجه لرشوة وافساد الصحافيين ومن المهم ان نعلم ان اثنين من اهم اقسامها هما « الامن » و « الاستخبارات » .

وفي بعض الاقطار انهم مكتب الاستعلامات الامريكية بمنافسته للصحافيين المحليين كما حدث في بوليفيا في مجرى هذا العام . في تشيلي بدا مكتب الصحافة الرئاسي (الجمهوري) بتوزيع مواد المكتب المذكور خالفا نفس الحالة .

وفي قارة لا زالت ترتمي مع الامية ، فان العمل الاجتماعي والثقافي (المشل) للراديو قد عزز كثيرا بالاستعمال الجماهيري للسينما والصور التلفزيونية .

الدعاية المادية للشيوعية والواصفة لطريقة الحياة الامريكية تشكلان الموضوع الاساسي للاين وملايين المناظر على شاشة التلفزيون عبر امريكا اللاتينية .

كما وضع فيكتور بريلو :

« ان افلام هوليوود التي تمثل الولايات المتحدة كبلد أصحاب الاموال الذين يسافرون في سيارات ليموزين لامعة وبعيشون في قصور حديثة والتي ترفع من شأن العصابات والاغتيالات ، لافتات الكوكاكولا التي تشوه الطرق العامة من كاراكاس الى كابرو ، هذه هي علامات الثقافة الامبريالية الحالية . (هذا العام رأينا أيضا الكوكاكولا تعرف بعظمة وجلالة في هنغاريا الاشتراكية) . هذه هي الافلام ، والقصص والمجلات المصورة وغيرها من النشرات ، الراديو والدعاية المعروفة على المجال الجماهيري الواسع. هذه هي الوسائل المتشابكة المستعملة في محاولة لتحطيم معنويات المقاومة ولربح مؤيدين في شبه المستعمرات ، وهكذا يحصلون على ربح ضخم لاجزاء مهمة من الراسمال » .

ان الصورة المرئية لها قوة دعائية خارقة للعادة حيث انه كما هو مفروض بها ان تعكس الحقيقة . ولهذا السبب تستعمل على نطاق واسع في وسائل الاتصال الامبريالي ، والتي تحولها الى اداة صراع عقائدي وسياسي . وبالتحديد ، الصور الجاري بثوه الحقيقة . ونذكر الادانة الرسمية بالنسبة لهذا الموضوع من اول مؤتمر لـ

« ان العالم الامريكي اللاتيني هو بالنسبة للتصور الامبريالي ، جنة عذراء وحساسة في دليل السياح والدعاية التجارية . ان عاصل السفن الذي يحمل الفاكهة ، الذي يحمل ضمة الموز ، شخص رفيع .. والفلاح الذي يعلن عن القهوة ، بقباسه الانيق رفيع ايضا . ولا شيء يذكر عن اضرابات عمال المناجم ولا عن الامراض السارية في البرازيل . واراضينا تبدو كمثال شرق مسكونة ببشر كاملين ، بقدمون احتمالات هائلة للرخاء والمغامرة لامريكا لاتينية مشوهة خاطئة » .

برنامج الهزليات .. « الكوميك »

ان الامتداد العقائدي للامبريالية يستخدم البرامج الهزلية بشكل جماهيري واسع . والقصة القصيرة التي وصفها احدهم بـ « سم في العلب » والقصة الهزلية التي تحولت الى امتياز تجاري امتدت الى جميع انحاء امريكا اللاتينية . هكذا تلعب في بلادنا دور المتحدث الرسمي لـ « طريقة الحياة في امريكا » وايضا تدق بالحاح واستمرار على عقول قارئيها (ليس فقط الاطفال) الشعارات العظمية لاكثر السياسات العنصرية بدائية ، العنصرية ، العسكرية ، والاشيوعية . ولتحقيق اهدافها ، تعمل القصص الهزلية مع مخزن من المصادر من علم الامراض النفسية لا يستغنى عنه لخلق حاجات مصطنعة لدى القارىء ولتزويده بمخزج من الكتب الذي لدى جيل لا يزال غريبا عن الوسائل الاكثر انتاجا لتعطية الوقت .

وقد اصبحت القصص الهزلية المولودة في نهاية القرن الماضي صناعة اقوى ومتطورة . وحتى عام ١٩٥٤ وصل التوزيع في الولايات المتحدة الى ٩٠ مليون ، والراسمال المستثمر لم يكن اقل من ٥٠٠ مليون دولار ، وهكذا يفهم ان هذه الاداب حاملة « اللاثقافة » تحظى بموافقة احدى المجلات ، وهي التابعة لدائرة التعليم .

ثم ، اعلنت مجموعة من « الخبراء » تقريرا محبذا : مثلا « للمرأة المدهشة » شخصية امرأة شاذة في قصة واحدة . وقد عبر البروفسور وليم مولتون مارستون عن فكره : « ان الطبيعة الحقيقية للرجل يرغب في امرأة قوية التي يستطيع أن يتواضع امامها وهكذا ، هذا الشكل من المرأة الخارقة هو كامل الصلاحية » . ويشير لها الدكتور لوريتا بنضر بـ « مفهوم موحد متطور للانوثة والرجولة » . و « الخبراء » المفترضون اعطوا موافقتهم لشخصية « باتمان » في القصص الهزلية ، الافلام والتلفزيون بالملاحم الواضحة من « الشذوذ عند الرجل » .

وتعرض القصص الهزلية تنوعا في الشخصيات والمواضيع ، من مجرى الاشيوعية في « سوازر » الى الشخصيات الواضحة في براءتها في « ميكي ماوس » أو « العم سكروج » . وقد حذر مبكرا في عام ١٩٦٣ جورج سادول قائلا :

« من خلال الرسومات البرقية لشخصيات « الكرتون » المنشورة بواسطة مختلف انواع الصحافة والشركات المختصة بالاطفال الامريكان . فان الشكل (الهيكل) القبح لـ « هيرست » يظهر احيانا – وهو واجهة الصحافة الامريكية ، والراديو والافلام الذي صنع ثروته باستخدام الفضائح والشر والذي عدوه الاول هو فرنسا – التي رفضت السماح له ان يبقى هناك – والمادي اللدود للديمقراطية روزفلت ، واكثر المطلين نقدا في بلده والعالم ، لهتلر والفاشية . وهكذا فان خيال فار صغير بريء يستطيع ان يخبىء وحش هتلري كبير وضخم » .

والتأنية بعد مكسيكو ، اخيرت تشيلي كالنافورة لنغمر امريكا اللاتينية بالقصص البانكية وافوى ناشرين : زيغ زاغ ، ولورد كوشرام ، لديهم اتفاقية مع منتجات والت ديزني وكنج فيتشر سيندكات . التي ترسل الصور الاصلية لترجم ونطبع في تشيلي . وتصدر زيغ زاغ الى بوليفيا والبرو واوروغواي . وتصدر لورد كوشران لجميع انحاء امريكا اللاتينية ما عدا غواي ، كولومبيا وهندوراس . والشركتان نشران اكثر من ٤٠ نشرة . ويجب ان نضيف ان ش والت دزني وكنج فيتشرز معا تسيطران ع السوق العالمي من (الكوميكز) .

وفي كلمات اوسع : هذا تحليل ال تطورت الصحافة التي ولدت مع حروب الا من اسبانيا . وفي تشيلي ، اول صحيف ولدت مباشرة بعد اعلان الاستقلال ، سنة مكسيكو حمل مينا مؤسسة صحافية ال ليحارب مع الكاهن هيدالغو ضد مثل ارتيغ سال في جملة منشورة عن : « ورق وبصنع رصاصات » .

وعدا عن انحاذ طابع الرأسمالية ، الصحافة تقلل من قيمة نفسها كلما تطور كل من نتيجها . وقد صدق جيرالد كي شبكا عندما قال :

« ان التطور الصناعي لم يسبب فقط ف خبرة الصحافيين ، لانهم يكونوا محترفين صناعة كبرى ، لا هنج منه انتاج منتوج تفقده فقط حرية الصحافة ، بل اخذ دوره التاريخي كمحرر ومرشد للشعب » .

الصحافي المحترف في امريكا اللاتينية هو ليس الا عبدا ذكيا يحب نفسه مضللا يعبر عن راي رئيسه . ومكانه هو غرف الاخبار وهناك من بعيد وهناك من يسلمهم مقرر والمشكلة ورائه في النظام .

وقال اوبتون سنكلر :

« نعرف الصحافي المحترف بالرجل الذي في ابة لحظة ان تلائم افكاره مع افكار الطبقة نيويورك تايمز قد سعب في عدة مناسبات ، وفي في كل مرة بيع محررها مع الجريدة ، وفي عندما يقرأ الانسان مقالات هذا المحرر الشه فانه يرى انها رزينة وشرطة ، حتى انه لن انه لا يقرأ افكار هذا الرجل الحقيقية » .

على اي حال ، من المشجع ان نلاحظ ان لبعض السنين الان وخاصة منذ الثورة الكوبية ، هناك عدد متزايد من الصحافيين الشرفاء اصبحوا واعين لحقائق بلادهم ويظهرون عزلتها فقط عندما تتحرر بلادهم من السيطرة والامبريالية والانظمة القائلة الطبقة وبوعيهم السياسي سيعامل هؤلاء مع العنف المسلح . وان فابوسيو ، اوجينيا وجودرو ريكي ماسيتي ، هيكتور بيجار هم امثلة واضحة عن هؤلاء الصحافيين الذين يرفضون الاستسلام ل سفينة العبيد الحديثة .

(١) مصرع الحربة – خاك كابير

(٣) في بعض البلدان مثل تشيلي واورو فان البرجوازيين في السلطة يسم بتوزيع صحافة حرة وسعية ، والتي ع على اي حال ملاحقة باستمرار رسميا وسميا . في باقي امريكا اللاتينية لا ي هناك ، مثلا ، صحف للحزب الشيو او الحركات الثورية . وفي هذا الص (المضمون) الطبقات الحاكمة لا تع فقط الشعب الامكانية المادية للنشر لان تعبيرهم ولكن بالاضافة فتضع بوسائ القوانين الرادعة ، وما يسمى بحر الصحافة تحت النظام الرأسمالي هو اع أعظم أساطير النظام .

(٤) تعداد المجلات الامريكية الكبيرة .

(٥) العملة التشيلية اسكودو (ذكرت) .

(٦) خلقت في عام ١٩٤٢ وانشئت اولا ر هافانا تحت حكم باتيستا ، وقد جم الـ اس.آي.بي طبيعيا رجال الاعمال ر الصحافة القارية وهي واحدة من أقو الادوات تأثيرا للامبريالية في حقل وس الاتصال . وبعند حقل عملها في التجس ايضا . ولم يكن خسارة هذا الشخ البارز الذي كان فيها ، حتى موت المسمى « كولونيل » جوليوس دوناو وز عميل الـ سي.آي.اي شخفي كمحارب واخذت الـ اس.آي.بي دورا مباشرا ف الانقلاب العسكري للفوريلاس الذين أقام بالرئيس جوار غولارت من البرازيل .

والمظمة الشبيهة بال سي.آي.بي في الـ اي.آي.ار التي توجد صناعات الاذا في القارة .

(٧) العملة الفنزويلية بوليفار (ذكرت) .

تطورات الوضع في بوليفيا : صراع يتداخل فيه الراديكاليون مع اليمين مع الضغط الامريكي

« يجب ان لا تتحول بوليفيا الى كوبا ثانية » : كان هذا هو مضمون الانذار الذي وجهه قائد فوج ماكس توليدو باسم الوحدات العسكرية الرئيسية في الجيش البوليفي للرئيس بارين في الاسبوع الماضي ، وذلك في وثيقة من خمس نقاط تقول بتمسك الحكومة بالسلطة ، وبعدم التنازل للمنظمات العمالية والطلابية ، ومنع تنفيذ خطة تشكيل ميليشيا مسلحة ووعدا بان لا تصبح بوليفيا كوبا ثانية .

هذه الوثيقة تعكس في الواقع ، الضغوطات التي يتعرض لها بارين منذ تسلمه السلطة بانقلاب مضاد لانقلاب عسكري يمثل اطاح بالجنرال اوفانده ، ورافقته موجة من الدعم « راديكالية » والجنرال بارين الاكثر تمثيل الحافظين والمصالح الامريكية . وفي ٦ عسكريين يمثلون ، الممثلين الشرعيين للشعب ! وفي الوقت ذاته ، اعلن الجنرال بارين نفسه رئيس المجلس « الثوري » لبوليفيا ، واصدر اوامره بقصف القصر الجمهوري . ولم يطل الصراع على السلطة اكثر من ٢٢ ساعة ، هرب خلالها الرئيس اوفاندو والتجا الى السفارة الارجنتينية في لاباز ، ثم استسلم زمرة مرانداز بعد ان هدد بارين بقصف مركز قيادة القوات المسلحة بقوات الطيران .

وفور هذا التنازل المزدوج وسيطرة بارين على الحكم اجتاحت لاباز العاصمة والمدن البوليفية الاخرى ، موجة تأييد شعبية ، تميزت بتأييد الليبراليين والنقابات العمالية والمنظمات الطلابية البيارسية والاحزاب التقدمية ، وضمن بارين قاعدة شعبية قوية تسنده في الفترة الاولى التي تتطلب تثبيت وتاكيد حكمه .

ولم يكن بارين لهذا قادرا على وقف الطلبة المسلحين والعمال ، ورجال العصابات المسلحة المنتمين لجيش التحرير الوطني البوليفي ، الذي اسسه غيفارا) في شتاهم العلني في الشوارع بين الجماهير ، يقتحمون مراكز الشرطة ويتلفون الملفات ، ويرغمون المسؤولين المحليين الموالين للولايات المتحدة على الاستقالة . وذكر ان المسلحين من طلبة ومن اعضاء في جيش التحرير احتلوا مكاتب مكتب المعلومات الامريكي في اورورو، مدينة المناجم ، وفي كوشابامبا ، واغلقوا مراكز النشاط الدعائي والاستخباري الامريكية ، واحتلوا المباني التي يملكها الامريكيون ، كما استولوا على عدد من الصحف في لاباز ، وهي الان صحف ناطقة بلسان الاي . ال . ا . – جيش التحرير البوليفي – ويصدرها تعاونيات عمالية.

اما لاسقاط الحكم او لاحتوائه :

● ففي اوائل هذا الشهر كان ثلاثة جنرالات يتصارعون على السلطة في البلاد : الجنرال اوفاندو ، الرئيس ، والجنرال بورز الاكثر « راديكالية » والجنرال مراندا اليميني ، ويمثل المحافظين والمصالح الامريكية . وفي ٦ شرين الاول عين الجنرال مراندا نفسه وثلاثة عسكريين يمثلون ، الممثلين الشرعيين للشعب ! وفي الوقت ذاته ، اعلن الجنرال بورز نفسه رئيس المجلس « الثوري » لبوليفيا ، واصدر اوامره بقصف القصر الجمهوري . ولم يطل الصراع على السلطة اكثر من ٢٢ ساعة ، هرب خلالها الرئيس اوفاندو والتجا الى السفارة الارجنتينية في لاباز ، ثم استسلم زمرة مرانداز بعد ان هدد بارين بقصف مركز قيادة القوات المسلحة بقوات الطيران .

وفور هذا التنازل المزدوج وسيطرة بارين على الحكم اجتاحت لاباز العاصمة والمدن البوليفية الاخرى ، موجة تأييد شعبية ، تميزت بتأييد الليبراليين والنقابات العمالية والمنظمات الطلابية البيارسية والاحزاب التقدمية ، وضمن بارين قاعدة شعبية قوية تسنده في الفترة الاولى التي تتطلب تثبيت وتاكيد حكمه .

ولم يكن بارين لهذا قادرا على وقف الطلبة المسلحين والعمال ، ورجال العصابات المسلحة المنتمين لجيش التحرير الوطني البوليفي ، الذي اسسه غيفارا) في شتاهم العلني في الشوارع بين الجماهير ، يقتحمون مراكز الشرطة ويتلفون الملفات ، ويرغمون المسؤولين المحليين الموالين للولايات المتحدة على الاستقالة . وذكر ان المسلحين من طلبة ومن اعضاء في جيش التحرير احتلوا مكاتب مكتب المعلومات الامريكي في اورورو، مدينة المناجم ، وفي كوشابامبا ، واغلقوا مراكز النشاط الدعائي والاستخباري الامريكية ، واحتلوا المباني التي يملكها الامريكيون ، كما استولوا على عدد من الصحف في لاباز ، وهي الان صحف ناطقة بلسان الاي . ال . ا . – جيش التحرير البوليفي – ويصدرها تعاونيات عمالية.

توديز يتفرج وامريكا تفهم

وكان نودز وقواته يتفرجون على هذا النشاط الشعبي غير قادرين على فعله في الوقت ذاته بالذات دون كشف حقيقة « هوته البيارية » ، التي تفيده اليوم لصيانة تأييد الوطنيين والتقدميين الذين يطالبون بالاصلاح ، وتأييد النقابات العمالية والمنظمات الطلابية والاحزاب البيارية – حاليا – المباة والمنظمة والتي من شانها اذا لم نكبح ، ان تشكل تهديدا لحكمه وساعد في التعجيل على خلق الظروف للمشاركة الجماهيرية في ثورة شعبية ، هي اليمين البوليفي خطرها ، ونعي واشنطن انارها الخطيرة على صعيد دول امريكا اللاتينية الاخرى . ولهذا السبب كانت تسمح في الايام الاولى لانقلاب نودز، من محطات الاذاعة البوليفية التي ساعد جنوده الطلبة على تحريرها من رجال مراندا ، تذيع : « روح نشي حمه » .

وقد تفهمت واشنطن موقف نودز . وانعكس هذا التفاهم عندما صرح نودز في مؤتمره الصحفي الاول بانه سيؤم المصارف البولفيه ولكنه سيستمر في دفع التعويضات لشركه « غالف اويل» الامريكيه – التي تبلغ ٧٨ مليون دولار – والتي وعد اوفاندو بدفعها عندما « وعى بانه اخطا » في تاميم شركه امريكيه نفت وراءها قوات البحريه الامريكيه . .

● لقد فعل نودز ما هو « ضروري » ان يفعله لتحافظ على سلطته . فقد وعد مثل اوفاندو من قبله ، بسياسه « تورية وطنيه » ، يدافع عن مصالح بوليفيا ضد الطرف في الداخل (دون تحديد) وضد الامبريالية . ولكن المراقبين لا تعطون حكمه اهلا كبيرا ،الاستمرار لفتره طويله.

ومن قبله ، قام اوفاندو خلال الاشهر الاولى من تسلمه السلطة بتحقيق بعض الاصلاحات لارضاء القوى الوطنية التقدمية والقوى السارية الثورية ، اثار عليه في الوقت ذاته نقمة اليمين ، وخاصة في القوات المسلحة ، وسداد تحالف خطط تحويله او اسقاطه . فقد امم شركه غالف اويل ، ثم اقام علاقات تجاريه مع الاتحاد السوفياتي وتشيكوسلوفاكيا ، وسمح باجراء سياسة اكثر حرية .

قصة غالف اويل

ولكن ما ان بدا الجنرالات اليمينيون بالاعداد للتدخل ، تبنى العمال والطلبة موقفا اكثر صلابة وعنفا لصيانة ذلك الحيز السياسي الذي اعطاهم بعض الحرية في العمل . ولكن عناصر اليمين راحت تفتعل الاضطرابات لزيادة الضغط على اوفاندو وخلق الظروف للمزيد من القمع العسكري ، هذا في الوقت الذي كانت تزداد حدة الضغوط على اوفاندو للتعويض على « غالف اويل » .

وعندما وافق اوفاندو على التعويض في ١١ ايلول الماضي ، كان ذلك اشارة بنجاح ضغوطات اليمين وواشنطن وعجزه عن مواجهتها . بينما كان قبل شهرين من ذلك التاريخ ، في تموز الماضي ، قد رفض لمطالب جيش التحرير الوطني البوليفي ولضغوطات المانيا الغربية ، عندما وافق على اطلاق ممثلين سياسيين مقابل استرداد تقنيين الثنين ، من المانيا الغربية ، كانت قد اختطفتهم قوات جيش التحرير ، كذلك كان قد رفض لضغوطات اليمين عندما عزل الجنرال نودز كقائد للجيش ، وعين مكانه الجنرال مرانداز اليميني المعروف بولائه لواشنطن وبارتباطاته مع العسكريين الارجنتينيين .

وفي ايلول الماضي كان الوقع السائد في بوليفيا ان انقلابا عسكريا اصبح وشيكا وان المسالة مساله ايام لا اكثر . وازداد نشاط العناصر اليمينية ، في الوقت الذي كانت توضح فيه اللامح النهائية للانقلاب اليميني ، لان واشنطن تفضل في بوليفيا حكما « اكثر اذعانا واكثر سهولة للانقياد » على حكم اوفاندو الضعيف والتذبذب في مواقفه . . .

● واعتبرت اعادة مراندا – الذي استمر ٢٤ ساعة – انتصارا لواشنطن وانتصارا شخصيا للسفير الامريكي في لاباز ، ارنست سيراكوزا ، الذي توفر له واشنطن كل الامكانات للعمل . فلدى سيراكوزا فريق عمل يتالف من بضعة مئات من المسؤولين والمستشارين الامريكيين الاعضاء في منظمات مدنية وعسكرية مختلفة في الولايات المتحدة : اعضاء في مراكز مكتب المعلومات الامريكي ، وكاله التنميه الدوليه (ايد) « التحالف من اجل الطور » ، فيالق السلام ، وخبراء يدربت في تكتيكات مكافحه حرب العصابات ، وعملاء من وكاله الاستخبارات المركزيه الامريكيه ، ومن الاف . بي . اي . (مكتب التحقيقات الفدرالي) وكان سيراكوزا قد لعب دورا « هاما » في البرو ، في المرحلة الاولى من المفاوضات بين حكومه فالسكو وواشنطن ، بعد تاميم الاي . بي . سي . ولكنه عين في لاباز سفيرا فور تسلم اوفاندو السلطه في ايلول ١٩٦٩ . وهو يعمل منذ ذلك الوقت لاصلاح اوفاندو وتحويله الى« الطريق الصحيح» ، وكانت اهم نتيجه لتلك المحاولات موافقه اوفاندو في ايلول الماضي بالتعويض على « غالف اويل ». ولكنه في الوقت ذاته عمل واشرف على عمليه الاطاحة به والمجيء بالجنرال مراندا الى الحكم لكون ولائه مضمونا اكثر . ولكن انتصار سيراكوز دام يوما واحدا عندما ظهر الجنرال نودز في حليه الصراع على السلطه ، وتمكن من انتزاع السلطة لنفسه .

.. وامريكا راضية ؟

ومع ذلك ، فقد صرحت واشنطن على ان تعترف بنظام نودز دون تردد رغم تشيله لانقلابها . فواشنطن مطمئنة الى ان نودز في بوليفيا الذي جاء على اكتاف الجماهير ، هو مثل الرئيس السابق استوسرو في عام ١٩٥٢ ، سيصبح « فالسكو بوليفي » اذا لم تثبت انه افضل من ذلك . وهذا التأول النسبي لا يعود الى الدور الذي لعبه نودز من قبل في القوات المسلحة البوليفية ، في مكافحة العصابات المسلحة ، بل الى تصريحاته المتعددة التي بين منها سعيه لارضاء اليمين العسكري والصدم التدريجي للقوى التقدمية والبارية التي ابدته بشدة في أول الامر . فهو الى جانب طمينه « لغالف اويل » بحرصه على دفع ديونها قد اعلن « حرصه على عدم خساره ثقه العالم المالي الغربي » ، ونجنب الاجابة الفصيله حول تاميم المصارف ، امعدح لدور الدولات الدوله ، واعلن اعتماده قانون للاستثمارات « يؤمم تدريجيا الراسمال الاجنبي » ، مما شكل دلائل كافية لواشنطن لليده بعملية التطويق والاحتواء ، ومحاولة كبح اليمين المسطر على القوات المسلحة البوليفية عن اية محاولة للاطاحة به ، « اذا ما اثبت جدارته » .

فبالنسبة لواشنطن ، اكتسبت بوليفيا اهمية استراتيجية اكبر منذ الطور الاخير في تشيلي الذي اوصل الى السلطة سلفادور الليندي الماركسي المعلن ، ومرشح الجبهة الشعبية .

وكان اليمين والبناغون والعسكريون في الارجنتين يسعون لتحويل بوليفيا الى حصن متين في منطقة الاندز ضد انتشار الحركة الوطنية البيارية في المثلث الذي يضع تشيلي وبوليفيا والبرو ، وبالتالي الامتداد الى مسافات ابعد في امريكا اللاتينية . ومستقبل حكم الجنرال نودز حاليا يعتمد على مدى اثباته بسهولة الحضن الحصين ضد انتشار الحركة الوطنية « اذعانه وانقياده » واستعداده لان تكون بوليفيا البيارية في المنطقه .

ذكرى الايام الماضية

كما يقال فان المادة الادبية ، التي تبدو لحظاتها (او امتيازاتها ..) واضحة وقاهرة ، فان متلقيها تكون له الفرصة متاحة لاتخاذ موقف منها : معها او عليها . بينما المادة التي تتراجع لحظاتها وامتيازاتها داخل العلاقات العالمة في العمل الادبي ، فانها يلتف من حب المتلقي او رفضه . في هذا الضوء ، يكمن نجاح قصص « ذكرى الايام الماضية » لرشاد ابو شاور .

فليس عصيا على القارىء ابدا ، ان يلتفت لكون هذه القصص كلاسيكية ، بالمعنى المألوف. ونشكو من سيرها الباهت ، غير الحي في اكثر من مكان. وتعاني من الحوار الارتجالي، المفتعل.

وان القصص كذلك عبارة عن لقطات متداخلة ، هي رجع لقراءات سابقة ، لذلك تبدو القصص ناقصة ، لا يسندها غير الاخلاص الذاتي العميق، الذي يحرك كاتبها ، ويلح عليه . وكذلك الحشو والتكرار في اكثر من جانب ،وهو عوة اطار متعددين لان يكونوا في قلب القصة ، في رؤية روائية واضحة ليس ما يشفع لها .

على ان هذه الملاحظات السالبة على الكتاب الاول للمؤلف ، لا تنفي امتيازاته الاخرى، فهذا الكتاب يقع في دائرة النجاح ، حيث الحب والرفض ممكنان .

ورغم حساسيتنا ازاء الاعمال التي تتخذ من المقاومة موضوعا لها ، فان قصص رشاد ابو شاور تظل تملك لحظات من الحقيقة ، صاغها بصدق نفسي وشفافية فنية ، مرة ، وبسرعة وتسجيل مرات .

تكفي الاشارة في هذا المجال الى ثلاث قصص، هي خير ما في المجموعة ، وتستحق ان تكون مبررها وشفافيتها .

العصافير : يوجد فيها الكاتب مشاعر الانسان باشياء الطبيعة ، المقاتل الذي يمكث قريبا من النهر في انتظار عودة رفاقه ، يفاجأ بطائر دوري يضطرب جريحا بقربه ، بعد ان يسمع اصوات الرصاص ، على مرمى عينيه .

وانا ما فكر ان يدفنه ، فان شعورا بالاتحاد بالارض يترتب في اعماقه ، ويدعوه ان يرجئه دفن الطائر حتى تعود المجموعة ، وتعاود الدخول. وهناك يكون الدفن .

ذكرى الايام الماضية : تعود بنا هذه القصة، الى ايام الكفاح قبل الـ ٤٨ . وتتحدث عن قرية، وصلت الى يد رجال الانتداب. الرجال الوطنيون يتأهبون للمقاومة . المختار والوجوه التقليدية تتردد وتتساوم . احد القواد العرب يحول دون توزيع السلاح . الشاب ابو طي يدين الضابط والمختار بالكلام الصريح . و (ابو علي) هو بطل القصة : فلاح فقير ، يحب ارضه وامرأته وولده، يحتقد الضابط العربي لكن الثوار يحررونه .

ويستشهد . وبعد مرور الزمن ، نعلم ان ام علي تسكن في مخيم جباليا . انها يعمل معلما (حيث قضى ابيه ثمن تعليمه فدادا لبندقية). علي اشترى بندقية . لانه يحتاجها .

ثم قصة اشبه فلسطينية التي تتحدث عن ابطال يلتقون في ساحة المقاومة ، مختلفين كل منهم ، ارتباطات ونوزعات اكثر من عشرين عاما.

ويأخذون في التعرف الى اصوات الرصاص وصداها ، حتى يعتمدها .

وهنا عن ذلك ففي القصص نزعة تقشف واقتصاد ملموسة ، لا يشك قارىء بانها ضرورية ، وإمارة صحة . خاصة ازاء موضوع ، طالما انتهك بالافتعال والادعاء ، والعواطف والكرامات التي لا تبث الا قليلا ..

(...)

ملاحظات أولى في القصة العراقيّة الحديثة

منذ اكثر من ثلاث سنوات ، يدور نقاش حاد احيانا وبارد احيانا اخرى ، عن القصة القصيرة في العراق، والتطورات، الفنية والموضوعية ، التي استجدت عليها . واشترك في تلك النقاشات بعض اساتذة الجامعة ، وبعض النقدة ، اضافة الى محرري الصحف والمجلات الادبية في العراق . ولوحظ كذلك ان دائرة الحوار قد اتسعت لتشمل بعض صحافة ومجلات لبنان والجمهورية العربية المتحدة .

فؤاد التكرلي

جليل القيسي

كما ان اتحاد الادباء في العراق ، عقد ندوة مخصصة لهذا الغرض ، حضرها اغلب كتاب القصة ، وادارها الشاعر الفلسطيني خالد علي مصطفى واشترك في اسداء الراي ، الناقدان فاضل ثامر وياسين النصير ، اضافه الى سامي مهدي ـ شاعر ، ورئيس تحرير مجلة المثقف العربي ـ .

ان كل النقاشات حول القصة القصيرة في العراق كانت منصبة حول نتاجات الجيل الشاب، جيل السبينيات ، وعلاقته بالجيل السابق، اي جيل الاربعينات وامتداده جيل الخمسينات .

ومن خلال الاطلاع على ما كتب او نشر حول هذا الموضوع ، ومن خلال القصص القصيرة التي كتبها شباب عراقيون ، والتي نشرت في العراق او لبنان او الـ ج.ع.م او في بعض البلدان الاشتراكية ، نلاحظ ان ظاهرة جيل الستينات، جاءت صحية ، ومعافاة ، وتحمل طابعا جديدا لاضافة القصة بدماء جديدة .

لقد كانت سنوات الاربعينات والخمسينات من هذا القرن، بالنسبة لاوضاع الشعب العراقي، سنوات النضال الجماهيري ، ليس في سبيل ترسيخ الاستقلال الوطني واقامة سلطة الشعب الثورية فحسب ، بل وخلق المناخ الملائم ايضا لايجاد علاقات انتاج جديدة ، مجتمع جديد ، يتمتع فيه الانسان العراقي بكرامته ويحقق فرصته في عيش كريم حر .

وكانت القوى التقدمية في العراق تناضل بلا هوادة من اجل تحقيق هذه الاهداف ، مستقطبة في ذلك جموع الشعب الكادح ، بطبقاته الثورية، ومنها فئات الفنانين والادباء والمثقفين . وفي تلك السنوات كان المثقفون والادباء يناضلون جنبا لجنب مع شعبهم وقواه الثورية . وبهذا فانهم اعطوا كل شيء لشعبهم في حدود امكاناتهم وطاقاتهم .

ولقد شهد الوضع الثقافي والفكري في العراق آنئذ ، نشاطا ادبيا غزيرا وواسعا ، اتسم بالجراة ، والثورية ، ومعانقة طموحات الشعب وآماله ، وكانت المجلات العراقية والصحف الممسوح بصدورها آنئذ تنشر قصائد النضال الثوري ، بالاضافة الى القصص التي تتحدث عن عذاب الانسان العراقي : عذابات العامل في المصنع ، والفلاح في الريف ، والمثقف في دائرة اختصاصه

ومعا زاد في نشاط هذه الظاهرة وجود الترجمات، السرية أو العلنية ، للادب الانساني، خصوصا مؤلفات الروائيين السوفيات وبعض كتاب امريكا قبل وقوعهم في طائلة المكارثية المقيتة .

وفي غضون ذلك كله تعرف القراء والمتعلمون على : جعفر الخليلي ، ذونون ايوب ، عبدالملك نوري ، واخيرا ـ وهذا حدث في منتصف الخمسينات ـ تعرفوا الى فؤاد التكرلي .

وكان اولئك الكتاب ـ عدى التكرلي بهذا القدر او ذاك ـ يقدمون انطالهم بصورة واقعية جدا ، تقرب حد النقل الفوتوغرافي في اكثر الاحيان ، متحدثين عن هموم الافراد يواجهون عجزا ماليا مريعا ، مثلما هم واقعين بنفس الوقت تحت رحمة اجهزة الدولة القمعية وادواتها المعرفية والقانونية .

ان القراءة المقارنة لكتابات هؤلاء ـ عدى التكرلي ـ مع بعض نتاجات مكسيم غوركي مثلا يمكن ان تربنا مدى التاثير الحاسم والواضح لكتابات ومؤلفات الاخير في الاعمال القصصية لاولئك الكتاب . وكان اساتذة الفكر الاكاديمي، خصوصا في اوساط الكليات الادبية ، يعملون، بكل اخلاص ونفان ، لتعميق هذا التهيج بلورته كيما يشكل ظاهرة ادبية ـ عراقية ، اذا جاز هذا التعبير .

لكنهم ، فيما يبدو ، فشلوا في تحقيق هذه الامنية . اذ ظلت اغلبية تلك النتاجات واقعة في دائرة اتهام اساسي وجوهري : ان الانسان العراقي لا يستطيع ان يحيا بالخبز وحده ، مثلما لا تكون اية جدوى في تقديم حالة ساكنة لاوضاع الريف ، بل ان انسان العراق يطرح نفسه الى ابعد من هذه الافانيم ، انه يريد ان يعرف : لماذا وجد ، وما هي مهماته . لكن كاتب القصة آنئذ لم يكن يعكر على الاطلاق :

ان الوعي الخاص بالكاتب كان وعيا خارجيا بالعالم والاشياء ، وكان يعتقد ـ اي الكاتب ـ ان « عرض » حالة الفلاح السائدة يمكن ان تشارك في اذكاء نار الثورة في قلوب الجماهير. وبمعنى آخر فان كاتب القصة كان يتكلم عن « حالة » او عن « وضع » وبقدمه كما هو : باردا ، عليلا بالشعارات ، ودونما دراسة للمعطيات الفكرية التي يمكن ان تحولها القصة ، لكي يكون بالامكان سحب البساط من تحت اقدام الانسان العراقي العادي ، جعله ينكر مرارا وتكرارا في اوضاعه ، بدل ان يقدم له حالة ساكنة ربما تساعده على ايجاد السلوان فيها تبريرا لاوضاعه الشاذة .

وبعبارة افل ايجازا ، لم تكن قصص الاربعينات نحوي اي طابع لانسان متمرد .

غير ان هذه الحالة تطورت ، فنيا وموضوعيا ، في أواسط الخمسينات ، عندما اخذ فؤاد التكرلي ينشر قصصه الجديدة والتي تعتبر الان التطور الاصيل ، الموضوعي ، لكل النتاجات التي سبقته : هناك مهربون ، واناس عاديون ، لصوص ، وعاهرات أيضا ، يعبرون سهوب العراق وانهاره بحثا عن الامان او في زقاق العميان المدسه ، أو من أجل حفنة قمح جديده . ولقد تحدث التكرلي عن هؤلاء الشخوص بطريقه تسمح لنا بمعرفتهم عن قرب.

لقد أعطى التكرلي أبطاله حرية التحرك الاسع داخل النص بأسلوب يتجاوز الحكاية الروائ أسلوب جديد يتذكر فيه البطل عالمه وعلاقاته الناس بشيء من الحرية وبطريقة تضع الق قد حقق تحولا نوعيا في القصة العراقية إذ أخرجها من الاقفطة الابوية التي شدتها لفترة بدون أية مناسبة .

بيد أن هذا كله لم يحقق النتائج الرجوة القصة بالمقارنة مع التطورات التي استجدت ف القصة في العالم او في بعض البلدان العر الاخرى ، كمصر مثلا .

ويبدو أن الظرف التاريخي ، والواق الموضوعي ، اللذين أكتنفا العراق ابان ثو الحقبة ، كانا فوق قدرة ووعي الكاتب العراقي.

وهذا ما يشكل ادانة صريحة لقصور تلك الاعمال رغم الفوارق على اهميتها الوقيعية كادانة تعبيرة ملتزمة .

وفي أوائل الستينات ظهر في العراق كتا جدد ، كتاب شباب ، بدأوا يكتبون القص باساليب جديدة ، ويطرحون كذلك مضامي جديدة ، معتقدين ان الجيل السابق قد أنهى دوره بفعل الظروف التي استجدت بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

كان أغلب كتاب الستينات من الشباب اليساري الذين استرشدوا بالنظرية الطبقية ، أو الذين انفتحوا عليها وبدأوا بدراستها بصورة تدريجية . ولهذا نجد انهم كانوا مع نضالات شعبهم في الزمن الذي تلى حدث ١٤ تموز. فاصابهم ما أصاب شعبهم من تنكيل وسجون وارهاب. ووجد البعض منهم انفسهم في المتاهات وامام الحجز الاضطراري يكتبون القصص وينشرونها في مجلات وصحف بغداد وبيروت .

وابتداء من أوائل الستينات وحتى منتصفها تعرف اغلب كتاب القصة الشباب الى مختلف سجون العراق ، بينما كانت الحركة الشبا التقدمية تواجه انكساءات ونكوصات مؤلمة ومخيفة فتركت كل هذه المواقف المؤسفة تاثيرات مختلفة في نفوس الكتاب الشباب .

من هنا ظهر الحزن والياس والتمرد في كتابات الشباب ، وشهد عام ١٩٦٥ نهوضا غريبا لهذا الاتجاه ، تمثل في القصص الكثيرة التي نشرت في ـ ملحق الجمهورية الادبي ـ وجريدة الثورة العربية ، وبعض المجلات اللبنانية .

لقد وجد الشباب انفسهم ذات يوم كالآتي : تحطمت قيمهم ، واصبحت اهدافهم سجينة الارهاب والتزييف ، وسقط عشرات الالوف من المناضلين . وهذا ما دعاهم الان يتساءلوا : لماذا نحارب كل هذا ؟

وبدل ان يجدوا ، برؤية ثورية ، الجواب على السؤال (لماذا) ذلك ، انسحبوا الى انفسهم ، الى اعماقهم ، واخذوا يكتبون تجاربهم ، وتجارب رفاقهم في حزن ويأس قاتلين .

على ان بعضا من هؤلاء الشباب انتبهوا الى انفسهم وبدأوا ينهضون مجددا ، رغم ان هذا النهوض يتسق معه في ان واحد خط تنادي بالفردية واعتماد التمرد ، وعدم الانعان بالمقولات « الجامدة » ، او الارتكان الى صيغة ادبية محددة .

لقد بدا هؤلاء الشباب يمنحون انفسهم للحرية ولتغيير العالم دون اشتراطات ، معتقدين ان وجودهم ، ومعنى هذا الوجود ، انما يتحقق بالاتي ، بالارتباط بالمستقبل ، من خلال بعث الحرية في نفوس الساخطين والساقطين والمتمردين أو ذاك .

وفي عام ١٩٦٨ ، أي بعد الهزيمة ، شهدت القصة القصيرة في العراق تطورا ، فنيا وموضوعيا ، ملحوظا ، انقذ جسد القصة من السام والياس والفوضى ، ليدعها تقف على رجليها عندما اقدم محمد خضير وجليل القيسي واحمد خلف وعبد الرحمن الربيعي (في اعماله الاولى) وعبد الستار ناصر (في مجموعته الاولى ـ الرغبة في وقت متاخر) على كتابة قصص جديدة حقا

□ في الموضوع : اتجه بعض هؤلاء الكتاب الى الخصائص المحلية ، الفولكلور والعادات والتراث الشعبيين ، بصياغة ملائمة ، تبتعد عن الطرف التاريخي الخاص بها ، لتضعه في مضمون عصري يخدم الثورة والتغير ان لم يكن صورا هاكلا لها .

□ في الشكل : كانت هناك أكثر من مغامرة شكلية ، وذهب بعضنا الى التغريب كثيرا رغم ان هذا الامر ظاهرة صحية من ناحية المبدأ ، على ان بعض كتاب القصة في العراق اخذوا « بزابدون » في هذا الاتجاه ، فكان ان نجد تلك الهلوسات الغريبة على انها شكل ، وتلك « الجمل الانشائية عديمة المعنى » على انها شكل ايضا . على ان هذه النوعات الغريبة عن جسد القصة العراقية في طريقها الى الزوال ان لم اقل ان أصحابها لا يجدون الان أنه فاقلة للعداء امامها !

لقد ذهب أغلب شبابنا أول الامر لاستعمال المونولوج الداخلي، ثم اسلوب همنغواي ـ الجمل القصيرة المبتدئة بفعل مضارع غالبا ـ وكان بطل القصة أول الامر هو الكاتب دوما . وما ان حان عام ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠ ، حتى بدأت القصة القصيرة تأخذ بعض ملامحها وشروطها الاولية ، في فهم وربي جيدين لجدارة القصة في عالمنا المعاصر .

لقد بدأنا نكتب عن مدن غير موجودة على الاطلاق . اخذنا ((ننشيء)) مدنا جديدة على خارطة العراق : مدن تشيع فيها البراءة ، يشاع فيها الحب ، مليئة بالرجال القادمين في الليالي القمراء أو الظلماء في نزهة المحارب الذي بود تغيير العالم

واسطيع ان اقول هنا ، وبكل ثقة ، ان بعض محاولات محمد خضير وجليل القيسي واحمد خلف ، قد تعدت البحث في اخلاقية البرجوازي الصغير ، لتتحدث عن مسائل قريبة من الانسان العراقي وهو يواجه مشاكله الاجتماعية والكونية. على ان هذا كله لا يمنعنا من طرح السائلين التاليتين :

□ الاولى : هي ان بعض كتاب الجيل الشاب وان كانوا في السنوات الاولى يطمحون لاكمال الشوط في مغامرتهم الادبية الا انهم ، بعد ذلك، وجدوا انفسهم يسقطون في حبائل التكرلي ، وبعضهم عاد ادراجه الى عبد الملك نوري او قاسم الدباغ

ونلاحظ ان كتابا نهم خصوصا مجموعات : يوسف الحيدري وخضير عبد الامير وموفق خضر (والاعمال الاخيرة لعبد الرحمن الربيعي) قد بدات تشكل امتدادا ، سطحيا في غالب الاحيان، لقفزة فؤاد التكرلي . ومن المؤسف ان يبادر أساتذة النقد الاكاديمي في الجامعة الى تبني هؤلاء الكتاب ويعملون على « صياغتهم » مجددا ، قائلين فيهم روح المغامرة ، والتمرد ، بحيث انهم اصبحوا الان علامات تاريخية لتطور القصة في العراق ليس الا .

□ أما المسالة الثانية : فهي مواصلة بعض الشباب لشرف المغامرة ، وأخص منهم بالذكر جليل القيسي ، أحمد خلف ، وموسى كريدي وغيرهم من الذين تربوا في مدرسة ((الكلمة)) ويواصلون الان عملية السر بالقصة .الى خطى حثيثة في التقدم .

وفي قناعتي أن الفضيلة الاولى لهؤلاء انهم نجوا من لعب النقد الاكاديمي ، ورفضوا التموضع فيها ، محققين بذلك تحولا نوعيا في القصة العراقية ، طارحين انفسهم كسهام غير قابلة للانحناء .

في قصص جليل القيسي (صهيل المارة حول العالم) نجد ذلك التوق الغريب لانسان العراق كيما يجد نفسه متحققا وبفعل ارادي منه في المواقف : السياسية ، الحب ، الجنس ، البحث عن الله الضائع في زحمة المدن .

وفي قصص احمد خلف نتلاحم مع الابطال العائدين من حرب خاسرة ، أو من المعتقلات او من السجون ، فنجد فيهم اليأس والضعف ، لكننا نجد فيهم أيضا موقف الانسان وهو يجاهد لان يظل واقفا على قدميه رغم قساوة جراحاته .

اما في قصص محمد خضير ، فاننا نجد عالما جديدا ، مليئا بالرموز والحكايات الشعبية ، عن جنود يسافرون في قطارات ليلية الى اماكن غير محددة ، او نسوة يقفن أمام العتبات المقدسة ، مرميات في أوقيانوس هائل من التأمل الديني الشفيف . ان محمد خضير ، باسلوبه المشيع بالحلم والرجوع الى الماضي ، واحد من الطليعة الادبية الشابة التي تستطيع اضافة دم جديد للقصة العراقية خصوصا وللقصة القصيرة العربية عموما .

ان بعض النقاد ، خصوصا منهم أصحاب المدرسة التقليدية ، ينظرون الى هذه المجموعة بشيء من الحذر ، بينما نجد أغلب المثقفين والذين يتعاطون النقد في العراق يشرون الى هذه الشعبة بكل فرح وغبطة .

ان علامات جديدة ، مضيئة ، تولد الان في العراق ، في مجال القصة القصيرة ، يقوم بها شبان آمنوا بالانسان والثورة بديلا لكل الاحلام ، ووفق ما تطرحه الحياة المعاصرة من تطور في الاداب والفنون .

عرس الدبابات

شعر : مازن شديد

ردي عن عينيك الدمع ..
يا امي في هذا الزمن الخوان ..
لا يجدي حتى لو سالت من عينيك
الدمعة دم ..
في عمان

***

لا تبكي يا امي جاء الموكب ..
يحمل نعش عروستك الحلوة ..

ما زالت تلبس يا امي فستان العرس..
ما زالت تسطع كالشمس ..
لفوها بوشاح احمر ..
بالدم منقوع يا امي ..

بالدم .. معطر ..
حملته اليها الدبابات هدية ..
من عمان ...

***

وجدوها في عرض الشارع ملقية
فقأت عينيها الدبابات ..
قطعت نهديها الدبابات ..

منعوا عنها حتى شربة ماء ..
يا امي في عمان ..
تركوها للغربان السوداء ...

***

قالوا يا امي ان الحلوة كانت تصرخ..
نادت كل الجيران واهل الحارة ..

لكن بقيت يا امي تنزف.. تنزف..
عميت عنها فجاة ..
كل الاعين ..
صمتت عنها فجاة ..
كل الاذان ..
تركوها في عمان ..
تبحث عن مفتاح للاقفال ..
تستجدي الرحمة للاطفال ..
لكن عبثا يا امي لم تلق جواب..
وانهارت عند الابواب ..
كانت تتطلع نحو الله ..
لكن.. عبثا يا امي ..!!

***

واخيرا جاءتها الرحمة ..
من قلب العتمة ..

طابور الدبابات الهمجية ..
دبابات الدم ..
دبابات الدم ..

***

لكن ...
جرح الحلوة يا امي ازهر نجمة ..
في قلب ملايين الثوار ..
نجمة نصر ..
تسطع في عيني عمان ..
نجمة نصر ..
للانسان ...

كويت

صدر عن منشورات "مواقف" بالتعاون
مع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

شهادة الاطفال في زمن الحرب

اعداد : منى السعودي
الاخراج الفني : فلاديمير تماري

اطلب نسختك على : ص.ب ١٤٨٩ - بيروت
الثمن ١٠ ل.ل

قدّموا دعمكم لِلذين قدّموا حياتهم!

أموالكم

وَسواعدكم

لإعادة تعمير

قلعة البطولات:

"الوحدات"

ترسل التبرعات
للجبهة الشعبية
لتحرير فلسطين
أو بواسطة
"الهدف"